

وقية الأمير في الفكر القرآني

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QURĀNIC THOUGHT



دار الأفراح والحبور والنعيم وسكانها

الجنة

جمعه

عبد الله عبد القادر التليدي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، والصلاة والسلام الأتمان على رسولنا المصطفى، وعلى آله وأصحابه أهل الصفا والوفا.

وبعد فإن مولانا العظيم ربنا ورب العرش الكريم كتب على نفسه الرحمة تفضلاً منه تعالى فقال تعالى في محكم كتابه الكريم: "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" الأنعام 54، وقال جل علاه: "كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" الأنعام 12، ووصف نفسه بصفتين منها الرحمن الرحيم كرهما في أكثر سور القرآن وقال تعالى في شأن عباده: "وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ" الحديد 9، وقال: "إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ" البقرة 143، وقال: "إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ" النحل 7، وقال: "إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ" التوبة 117.

وذكر سبحانه وتعالى مادة الرحمة في القرآن الكريم مائة وبضعاً وعشر مرات، وذكر الرحمن صفة لله تعالى مفرداً واحداً وأربعين مرة، وذكر الرحيم كذلك مائة وأربعة عشر مرة¹ وهذا بالإضافة إلى ما جاء بتكرار: رحم، ويرحم، والراحمون، مما يدل دلالة واضحة على أن لرحمة الله عز وجل لشاناً عظيماً في باب الرجاء.

ولذا جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "لما خلق الله الخلق" وفي رواية: "لما خلق الله





1 ولذلك قالوا إن الرحيم أبلغ وأشمل من الرحمن لأن الرحمن متعلقة ضمن الدنيا أما الرحيم فيشمل الدنيا والآخرة فيقال: رحمن الدنيا ورحيم الدنيا والآخرة وقيل غير ذلك.

الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: **إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي** " وفي رواية:

" غلبت غضبي " وفي أخرى: " سبقت غضبي " رواه أحمد **466/233/2**

والبخاري في التوحيد **185/17** فتح ومسلم في التوبة **68/67/17** بالنووي

وغيرهم، وقوله: " إن رحمتي تغلب أو سبقت غضبي " معناه كما قال العلماء كثرة

الرحمة وشمولها للعباد وأن الله عز وجل يرحم أكثر مما ينتقم، وغضب الله هو

صفة لله تعالى كرضاه وسخطه وأسلم القولين في مثل ذلك الإيمان بها كما جاءت

وإمرارها على ظاهرها بدون تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تأويل.

فهو سبحانه عز وجل ذو الرحمة الشاملة في الدنيا والآخرة قال تعالى: " **وَرَحْمَتِي**

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ " الأعراف **156**، وقال جل ثناؤه حكاية عن ملائكته من حملة

العرش وهم يستغفرون للذين آمنوا: " **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا** " غافر

.7

ورحمته تعالى رحمتان عامة في الدنيا وخاصة في الآخرة يوضح ذلك الحديث

التالي:

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه

وآله وسلم يقول: " إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعاً



وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة " وفي رواية: " أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والحوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحوش على ولدها " وفي رواية: " فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق، حتى ترتفع الدابة حافرهما عن ولدها خشية أن تصيبه، وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة " رواه أحمد 484/397/334/2 والبخاري في الأدب وفي الرقاق 83/82/14 فتح ومسلم في التوبة 70/68/17 بالنووي والترمذي في الأدعية 3309/3308 بتهذيبي.

وهذه الرحمات هي من صفات الأفعال مخلوقة لله عز وجل أما رحمة الذات العلية فلا تتعدد وهي صفة ذاتية قديمة بقدم المولى عز وجل.

وإذا كانت رحمة واحدة من هذه الرحمات تسع أهل الدنيا بإنسها وحيواناتها وطيرها وحوامها... فيتراحمون ويتعاطفون بها حتى إن أخبث الحيوانات من السباع والنمار وغيرها من المفترسات تتدلل لأولادها وتعطف عليها وترحمها.

وقد حصل للإنسان الحظ الأوفر منها وخاصة المسلم فأعطاه الله تعالى الإيمان والقرآن والعلم النافع والمال الطيب والأمن والأمان والتوفيق للطاعات وفعل الخيرات والرقعة في القلب وغير ذلك من نعم الله وآلائه السابعة الظاهرة والباطنة فكيف الظن ببائة رحمة في الدار الآخرة وهي دار الجزاء والنعيم.

وههنا تتجلى الرحمة الخاصة التي تفضل الله تعالى بها على أوليائه المؤمنين وفي هذه الرحمة جاء قوله تعالى: "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ { 156 } الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ " الأعراف 156-157، وفيها قال تعالى: "إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ " الأعراف 56، وقوله عز وجل: "وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا { 43 } لِحَيْثُهمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ" الأحزاب 43-44.

ومن مظاهر رحمته تعالى ما رواه عمر رضي الله تعالى عنه قال: قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبي فإذا امرأة من السبي تسعى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألزقته في بطنها فأرضعته فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟" قلنا: لا والله فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "الله أرحم بعباده من هذه بولدها" وفي رواية: "لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه". رواه البخاري في الأدب من صحيحه 37/13 فتح ومسلم في التوبة 70/69/17 بالنووي.

فهذه بشارة متميزة فإذا كانت المرأة أرحم الناس بولدها فهي تؤثره على نفسها وعلى كل شيء وتفديه بحياتها وروحها فكيف بأرحم الراحمين الذي هو أرحم بعباده من جميع ما خلق الله من الرحماء فهو عز وجل رحمن الدنيا ورحيمها لا يخرج أحد عن رحمته لا في الدنيا ولا في الآخرة.

ولكثرة ما ادخر سبحانه من الرحمات للأخرة كانت اللجنة دار الرحمة لأنه اجتمع فيها من أنواع الخير والمتع والكرامة والخبور والفرح والسرور ما لم يوجد في غيرها ولذلك تحدث القرآن عنها بإسهاب في أكثر سور القرآن وذكر من صفاتها وصفات أهلها وما يستحقون به ويكرمون ويعطونه من متع ونعيم وتكريم ورضوان مما تحار في العقول.

فعل ذلك حظاً على الاستعداد لها وتحبباً للعباد في الإيمان بها والعمل لها وتشجيعاً لهم على التزود والنهوض للأسباب التي توجب دخولها وليس ذلك إلا الإيمان بالله وبرسوله وبما جاء به والقيام بحق التكليف الشرعية من أمر ونهي وبما أن الإنسان بطبعه لا ينفاد إلا بترغيب أو ترهيب وترجي وتخويف جمع الله تعالى في القرآن الكريم وفي نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بينهما ليكون الإنسان كجناحي الطير بين الخوف والرجاء.

غير أن الدعوة بالترغيب وباب الرجاء أحسن من الدعوة بالترهيب والتخويف والإغلاظ لأن الانقياد مع الترغيب يكون مصحوباً بحب وحنان وفرح وسرور. ولذلك اخترنا الكلام على اللجنة وما أعد الله تعالى فيها لعباده المؤمنين. فذكرنا أولاً عيوناً من الآيات العديدة في الجنة ونعيمها وصفات أهلها مشروحة مبينة ثم أتبعناها بالتفصيل بما جاء في سنة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأقول مستعينا بالله ومتوكلاً عليه:

لقد أشاد الله تعالى بذكر الجنة في القرآن الكريم ورفع من صفتها وتحدث عن قصورها وأنهارها ومآكلها ومشاربها وفرشها ونسائها وحللها وكل ما يمكن أن يستمتع به الإنسان من أنواع المتع مما لا رآته عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر وكمثال على ذلك نقدم نموذجا يكشف عما ذكره الله تعالى عن هذه الدار العظيمة حتى يكون ذلك حاملا للمؤمن على المسارعة للالتحاق بأهلها إن شاء الله تعالى، فقد ذكر تعالى الجنة في القرآن بإطلاق في أكثر من مائة مرة فيما يقارب ثمانين سورة وذكر من صفات أهل الجنة على العموم أكثر من سبعين صفة كل صفة كافية في بابها وذكر فيمن يدخل الجنة بدون سابقة عذاب أكثر من خمسين آية تقيد الإيمان بالعمل الصالح وجاء فيها من جريان الأنهار من ماء ولبن وخمر وعسل وأنها تجري من تحت أشجارها وقصورها أكثر من ثلاثين مرة وجاء في خلود الجنة وأهلها ونعيمهم ما يقارب أربعين مرة، وجاء في ذكر الحور العين وصفاتهن في أكثر من خمسة عشر مرة وسورة، وذكر حليهم ولباسهم من سندس وإستبرق وذهب وفضة ولؤلؤ في نحو من سبع مواضع، وذكر أمنهم من المخاوف والأحزان في نحو من عشر سور وجاء في صفة فرشهم وأرائكهم في نحو عشر سور أيضا، وجاء في صفتهم بالفوز والفلاح نحو من عشرين آية، وجاء في رضوان الله تعالى عليهم نحو من ثمان آيات، وجاء في نضارة وجوههم الضاحكة السافرة المستبشرة في نحو ثلاث آيات، وجاء في طواف الغلمان

والولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون في ثلاث سور، وهذا بالإضافة إلى صفات أخرى كثيرة لا يمكن حصرها وإحصاؤها.

وهذا شيء عظيم يحمل المؤمن على تجديد إيمانه وتوبته والمبادرة إلى الإقبال على الله تعالى بمحبة وشغف والله الموفق الهادي.

وسنقتصر على إيراد الآيات المتعلقة بالجنة وأهلها ما تمس الحاجة إليها من عيون ذلك.

من سورة البقرة

قال الله تعالى: "الم {1} ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ {2} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ {3} وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ {4} أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {5}."

هذه خصال أهل التقوى الذين جعلهم الله تعالى مهتدين فائزين من أهل الجنان افتتح بهم هذه السورة الكريمة العظيمة التي هي أطول سور القرآن وأطول السبع الطوال وأكثر سور القرآن أحكاماً وشرائع، وهذه الآيات الأربع جاءت في المؤمنين الصادقين المخلصين فذكر لهم خمس صفات بها استحقوا السعادة وسكنى الجنان وهي: الإيمان بالغيب ويشمل الإيمان بالله تعالى ووجوده ووحدانيته، والإيمان بباقي كليات الإيمان الست وهي الإيمان بملائكة الله وكتبه

ورسله وبالיום الآخر بداية من فتنة القبر ونعيمه أو عذابه ثم الإيمان بالبعث والنشر والموقف والحساب والمرور على الصراط والجنة والنار ثم الإيمان بالقضاء والقدر فهذه كلها يشملها الإيمان بالغيب ثم إقامة الصلاة بأدائها في أوقاتها مع استيفاء شروط صحتها وفرائضها وسننها ثم الإنفاق من مال الله وهو أداء زكاة الأموال المأمور بالإخراج منها. فهذه الخصال من أهم خصال المتقين أهل الجنة الذين ختم صفاتهم بأنهم على هدى من ربهم وأنهم المفلحون السعداء الفائزون بكل خير.

وقال جل علاه: " وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رُزِقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" البقرة 25.

هذه أول آية ذكر الله تعالى فيها الجنة وأنهاها وثمارها ورزقها المتشابه ونساءها وأزواجها المطهرة وخلودهم فيها.

وخطب بها نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأرشده إلى أن يبشر المؤمنين الصالحين بما ذكر في الآية الكريمة ليفرحوا وتقر أعينهم فيزدادوا شوقاً إلى الجنة والعمل لها فيقول تعالى إن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح لهم في الدار الآخرة دار الكرامة عند ربهم حدائق وبساتين لم تر العين مثلها ذوات أشجار وقصور تجري من تحت مساكنها وقصورها وبين أشجارها أنهار من العسل،

واللبن، والخمر، والماء التي تتفجر من جنة الفردوس كما يأتي في قسم الحديث النبوي وأنهم كلما نولوا منها ثمرة وفواكه قالوا هذا مثل الطعام الذي قدم لنا من قبل هذه المرة وأعطوه متشابهاً في الشكل والمنظر فاللون واحد والطعم والذوق مختلف ولهم في هذه الجنة التي أنعموا بدخولها زوجات من الحور العين اللائي تحار العينون في جمالهن وبياضهن وصفائهن وهن مع ذلك مطهرات من أقدار الدنيا فلا بول ولا غائط ولا دم بحيثض أو نفاس ولا بصاق ولا مخاط ولا أي رطوبة أو دنس مما ينغص عليهم لذة الاستمتاع بهن وهم مع ذلك دائمون فيها فلا موت ولا فناء بل ولا مرض ولا شيخوخة ولا علة تصيبهم.

وقال جل ثناؤه: "فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" البقرة 38، جاءت الآية الكريمة عقب أمر الله تعالى أبانا آدم عليه السلام وزوجته... أن يهبطوا من الجنة إلى الدنيا دار التكليف والبلاء والشقاء فقال تعالى مخاطباً لآدم وزوجته ومن يتناسل منهما من بنيتها فإذا جاءكم من عندي وجهتي هدى بإنزال الكتب وإرسال الرسل للهداية والسعادة فمن تبع هداي الذي جاءت به وهو الإيمان وما يتبعه من التكليف الإلاهية نجا وفاز ولا يناله خوف ولا حزن لا فيما ترك وراءه في الدنيا بعد موته ولا فيما يستقبل في أخراه ومثل هذه الآية آية الأعراف: "يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" الآية 35، وآية

ثالثة في طه: "فِيمَا يَأْتِيَنكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى" الآية

.123

وقال جل جلاله: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" البقرة 62، أخبر تعالى بأن كل من آمن من الأمم والملل السالفة وأحسن العمل وعمل صالحاً وأطاع الله عز وجل ومنها الإيمان بخاتم الأنبياء رسولنا سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبكل ما جاء به واتبع شرعه فله السعادة الأبدية فلا يخاف بعد الموت فيما يستقبل مما سيشاهده من الأهوال ولا يحزن على ما تركه وخلفه وراءه في الدنيا من أولاد وعشيرة.

وأبعد النجعة وأكد من استدلال بالآية على تسوية الأديان من اليهودية والنصرانية والإسلام فإن دين الإسلام قد نسخ جميع الأديان فلا يقبل الله ديناً غير الإسلام قال الله تعالى: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" آل عمران 19، وقال جل ثناؤه: "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" آة عمران 85، وقد كنت وضعت رسالة في الموضوع أوردت فيها أكثر من عشرين دليلاً من القرآن والسنة والإجماع على بطلان فكرة التسوية بين الأديان وأن من اعتقدها كان مرتدًا كافرًا.

وقال عز وجل : "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" البقرة 82، مثل هذه الآية بتقييد الإيمان بالعمل الصالح تكررت في القرآن الكريم كثيراً بأساليب وبشائر مختلفة والعمل الصالح مع الإيمان شرط لدخول الجنة بلا سابقة عذاب والمراد بالعمل الصالح القيام بفرائض الإسلام وواجباته المتعددة التي أهمها وأعلىها المحافظة على الصلوات الخمس وأداء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً مع ترك المحرمات وكبائر الذنوب والفواحش كالقتل العمد، والزنا، والسرقه وشرب الخمر والتعامل بالربا والسحر وقذف المحصنات وشهادة الزور والكذب والخيانة والديانة واللواط وتشبه الرجال بالنساء والعكس وأمثال ذلك من الفواحش فمن ضم إلى الآية العمل الصالح وانتهى من قاذورات الآثام الكبائر دخل الجنة بلا عذاب ولا توبيخ ولا عتاب.

وقال جل علاه : "بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" البقرة 112، جاءت الآية الكريمة بعد قول اليهود والنصارى الملاعن: "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى" البقرة 111، فقال تعالى: بلى يدخل الجنة من استسلم وخضع لله وأخلص نفسه لرب العالمين لا يشرك به شيئاً فمن فعل ذلك فقد ضمن الله تعالى لهم تحصيل الأجور

العظيمة وآمنهم مما يخافون ويجذرون أما اليهود والنصارى فلهم السعير والنار الدائمة.

وقال تعالى: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" البقرة 262، يمدح الله تعالى المؤمنين الذين يخرجون أموالهم لوجه الله تعالى ولا يتبعون ذلك بالمن على المتصدق عليه أو إذايته فهو لاء لهم ثواب عند الله يوم القيامة وهو الجنة ولا يخافون يوم يخاف الناس ولا يحزنون على ما خلفوا وراءهم من ذرية ومال...

"تنبيه" كل ما جاء في القرآن أو السنة من قوله: "فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" فليس معناه الأمر أن لا يخافوا في الدنيا ولا يحزنوا بل معناه الخير بما يسألون إليه بعد الموت أما الخوف في الدنيا من الله والحزن على ما قدم المرء من آثام مطلوبان جداً جداً.

ثم قال تعالى: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" البقرة 274، الصدقة والإنفاق في وجوه البر والإحسان عمل مبرور له شأن عظيم عند الله عز وجل سواء كان جهرًا أم سرًّا وإن كان السر أفضل لأنه أقرب للإخلاص والقبول فمن كانت عادته الإنفاق في جميع شئونه في السر والعلن كان له الأجر الكبير والثواب العظيم ولا أعظم جزاء من الجنة مع الأمان من المخاوف والفرح والطمأنينة.

وقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" البقرة 277، وهنا صرح الله تعالى بأداء الصلاة وإيتاء الزكاة بعد ذكره العمل الصالح وذلك بذكر الخاص بعد العام لأن الصلاة والزكاة من جملة العمل الصالح وهو اسم جامع لكل عمل مرور صالح أمر الله تعالى به أو رغب فيه أو ندب إليه ويدخل في ذلك جميع شعب الإيمان القولية والفعلية والتركية.

ومن سورة آل عمران

ثم قال جل علاه: "قُلْ أُو۟بَتِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنۢ ذٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنۢدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنۢ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ { 15 } الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ { 16 } الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ { 17 }"

عمران 15-16-17، جاءت الآيات الكريمة عقب ذكره تعالى مشتبهات الدنيا التي انخدع بها أكثر الناس واغتروا بمظاهرها الحلوة النضرة فنبههم سبحانه وتعالى على ما هو أفضل وأشرف فقال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم قل لمن انخدع بالدنيا وغفل عن الآخرة تعالوا لأخبركم بخير ما زين لكم من زهرة الدنيا ومشتبهاتها وأرقى مما تسعون وراءه جادين لاهئين للذين اتقوا الله عز وجل فأطاعوه في أمره ونهيه لهم عند الله في الآخرة بساتين رائعات فسيحات تجري من

خلال جوانبها وبين قصورها وأشجارها الأنهار من المشروبات اللذيذة ماكثين فيها أبد الأبدين ولهم فيها نساء حسان يأخذن بالألباب ويسين العقول بجمالهن ويياضهن وصفائهن مطهرات من كل دنس وقذر ووسخ ورطوبة ولهم فوق ذلك رضوان من الله عز وجل الذي لا سخط بعده أبداً.

وبعد أن ذكر تعالى ما أعد لهؤلاء الأبرار الأتقياء الأخيار من المتع والنعيم ذكر بعض صفاتهم التي كانوا متصفين بها بأنهم صابرون على البأساء والضراء والبلايا وعلى الطاعات وعن إتيان الآثام والمنكرات وأنهم الصادقون في إيمانهم وأعمالهم مطيعون لله عز وجل في الشدة والرخاء باذلون أموالهم ابتغاء مرضاة الله تعالى وأنهم يتحرون وقت السحر فيقومون وقته متهجدين مستغفرين الله عز وجل لأنهم يعلمون أنه وقت الاستجابة ووقت التجلي الإلهي.

وذكر تعالى من دعائهم بعد اعترافهم بالإيمان طلب غفران ذنوبهم والحفظ من النار: "رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" آل عمران 16، وهو دعاء جامع.

وقال تعالى: "وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ" آل عمران 133، هذه هي الجنة هذا عرضها فكيف بطولها عرضها كعرض السماوات السبع والأرضين السبع لو بسطت وضممت إلى بعضها وصففت وذلك لا نهاية له ولا حدود هذه الجنة التي لا يتصور عقل مدى طولها



ولا عرضها هيئت وأعدت للمؤمنين المتقين فهي مخلوقة مهيئة مزينة بجميع نعيمها تنتظر أصحابها ليطمئعوا بها فيها وقوله للمتقين يدخل فيه كل أنواع المتقين وطبقاتهم وأقل من له نصيب من التقوى المؤمن الإيثار المجرد عن الأعمال فإن من لقي الله تعالى بإيمانه به عز وجل وبرسوله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبما جاء به دخل الجنة وكان من جملة سكانها فأحرى من كان متقياً للفواحش وكبار الآثام... فإنه من السابقين الأخيار الأبرار ولذا قال تعالى هنا سارعوا الخ أي سابقوا وبادروا إلى ما يوجب لكم مغفرة من ربكم لذنوبكم وما يوجب لكم دخول الجنة من الإيثار والإتيان بالطاعات والانكفاف عن الفواحش والمنكرات.

ثم قال تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ وَمَنْ يَصِرْ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ {135} أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ {136}" آل عمران 135-136، جاءت الآيات هنا تتحدثان عن المذنبين التائبين وتبين جزاؤهم عند الله تعالى يوم القيامة فأخبر تعالى بأن من صدرت منه معصية عظيمة الجرم وهي الفاحشة كالزنا مثلاً أو دون ذلك من ظلم النفس كالنظرة واللمسة كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم تذكر

عظمة الله ووعيده فأقلع وترك الذنب وتاب ورجع إلى الله تعالى وتيقن أنه لا

يغفر الذنوب إلا الله العظيم ولم يقم ويصر على الذنب مع علمه بقبحه...

فمن اتصف بذلك كان جزاؤه وثوابه العفو عما سلف منه من الآثام والفواحش وغيرها وله مع ذلك بساتين في الآخرة مهينة له تجري خلالها وخلال أشجارها وأرجائها وبين قصورها الأنهار المتنوعة من الأشربة اللذيذة التي لا عهد له بها ونعمت هذه الجنة جزاء لمن أطاع الله تعالى وأحسن عملا وعمل صالحاً.

وقال عز من قائل : "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ

رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ { 169 } فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا

بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ { 170 } " آل عمران 169-170 i

الآيات الكريمة جاءت في فضل الشهداء الأبرار الذين قتلوا واستشهدوا في

سبيل الله لإعلاء كلمة الله لا للقتال على الملك والمناصب والزعامة أو

العصبيات... وأن الله عز وجل تفضل عليهم بحياتهم البرزخية بعد قتلهم فحفظ

أجسامهم من البلى والفناء وأنهم الآن يرزقون وينعمون ويأكلون من ثمار الجنة

كما أخبر بذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن أرواحهم في حواصل

طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة

في العرش وأنهم فرحون بما هم فيه من النعمة والمتعة ويفرحون بإخوانهم

المجاهدين بما سيكونون عليهم بعد موتهم إن استشهدوا فهؤلاء الشهداء لا

خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون على ما تركوا وراءهم من الدنيا والأهل والأولاد...

وقال تعالى: "فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" آل عمران 185، يخبر عباده ويعددهم ووعدده حق بأن من أبعده عن النار فحفظه الله من دخولها وكان من أهل السعادة واليمين وحظي بدخول الجنة كان فائزاً مفلحاً قد جنب جميع أهوال يوم القيامة ونال كل خير ونعيم، فما أجمل هذه الآية الكريمة وما أعظم ما تحمل من بشارة جعلنا الله تعالى من أهلها بمنه وكرمه وفضله.

وقال تعالى: "لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ" آل عمران 198، جاءت الآية الكريمة عقب تحذير عباده المؤمنين من الاغترار بتنقل الكفار وتقلبهم في البلاد طلباً لكسب الأموال والجاه والرتب والاستعلاء على الغير فإنهم يتنعمون بذلك في الدنيا أيام قلائل فانية ثم يزول ذلك عنهم ويكون مآلهم ومصيرهم النار المسعرة أما المتقون المؤمنون بربهم وبما جاء به نبيهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلهم النعيم الدائم في جنة النعيم دائمين فيها أبداً ضيافة وكرامة من عند الله وما عنده تعالى من الجزاء والكرامة للأخيار والأبرار خير وأفضل مما يتقلب فيه الأشرار الفجار من المنافقين واللاذنين وجميع أنواع الكفار.

ومن سورة النساء

قال تعالى: "تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" النساء 13، جاءت الآية الكريمة خاتمة لأحكام المواريث التي قسمها الله عز وجل وأعطى منها كل ذي حق حقه فأخبر تعالى أن ما تقدم من أحكام الفرائض وتفصيلها أنها شرائع الله التي حدها لعباده ليعملوا بمقتضاها ولا يعتدون ما فيها أو ينكروها أو يعترضوا على الله الذي شرعها كما هو حال كثير من العلمانيين والمثقفين ثقافة إلحادية غربية الذين يدعون إلى مساواة المرأة والرجل في كل شيء ومنه المواريث.

فأخبر تعالى في هذه الآية الكريمة أن من أطاعه وأطاع رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما أمر به ونهى عنه وشرعاه، واستسلم وانقاد لأحكامها سيدخله الله جناته التي سيكرم فيها وينعم بما فيها من مناظر جميلة ومآكل ومشارب وبكثرة الملذات التي لا تخطر على البال وسيكون ذلك أبدا بلا نهاية وذلك هو الفلاح والسعادة العظمى أما غيرهم من الجاحدين والمنكرين والمغرورين بمظاهر هذه الحياة الزائفة فمآلهم ومصيرهم عذاب السعير ما كثين فيه أبد الآباد.

وقال جل ثناؤه: "إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا" النساء 31، يقول تعالى إن تتركوا أيها المؤمنون ما كبر وفحش من



الآثام التي نهيتمكم عنها تغفر لكم بسبب ذلك ما صغر من الذنوب التي لا يخلو منها إنسان ثم نزيدكم بعد محو ذنوبكم تتفضل عليكم بأن ندخلكم مدخلا كريها وهو دار النعيم والأفراح ونعم المدخل هي وهذا من لطف الله تعالى بعباده حيث جعل تكفير المفوات والسقطات الصغيرة باجتنب فواحشها وكبارها.

وقال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يَّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا" النساء 40، معناه أنه تعالى لا يظلم أحداً يوم القيامة مقدار حبة من خردل أو وزن ذرة مما عمله من خير وحسنات بل سيثبته ويجازيه على كل ما فعل بأضعاف مضاعفة ويعطيه مع ذلك الأجر العظيم ولا أعظم هنالك من الجنة والنظر إلى وجه الله المقدس.

وقال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" النساء 48، هذا من عظيم فضله على الموحدین فهم وإن ارتكبوا ما طابت لهم أنفسهم وشاءوه من كبار الذنوب والآثام فإنهم تحت مشيئة الله تعالى وسيكون ما لهم الغفران والتمتع بالجنان وهذا بخلاف الكافر والمشرک فإن الله تعالى لا يغفر له شرکه أبداً وهو مخلد في النار مقطوع بعذابه في دار الأشقياء نعوذ بالله تعالى منها ومن أهلها.

وقال تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا" النساء



57، بعد أن أخبر تعالى بمآل الأشقياء ومصير الفجار بقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا" النساء 56، بعدها أعقبها بمآل وعاقبة السعداء الأبرار وأنه سيدخلهم فضلا منه جنات تجري الأنهار في جميع فجاجها وأرجائها بلا أحاديد تجري لهم حيث شاءوا وأينما أرادوا مقيمين فيها بلا انقطاع ولا نهاية ولهم فيها حور عين وزوجات غاية في الحسن مطهرات من كل أفتار الدنيا وروائحها التتنة فهن حسان جميلات طبيات خيرات مثل اللؤلؤ والمرجان واسعات العيون مع شدة سوادها وسيكونون مكرمين تحت ظل ظليل أي كثير غزير أنيق طيب لا حر ولا قر.

ثم قال تعالى: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا" {69} ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا" {70} "النساء 69-70، يخبر تعالى عن أطاعه وأطاع رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما أمرا به ونهيا عنه كان جزاؤه في الدار الآخرة في رفقة أفضل خلق الله مع المقربين والأبرار أصحاب الدرجات العلى وهم أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم وأهل الصلاح والتقوى والسعادة على اختلاف درجاتهم ومقاماتهم ونعمت رفقة هؤلاء وصحبتهم ذلك هو الفضل من الله وكفى به عز وجل عليماً لمن يستحق الفضل والإحسان.

هذا جزاء من أطاع الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكذا من أحب الله ورسوله وأطاعه من المقرين والصالحين فمحببتهم توجب الكون معهم إن شاء الله تعالى للحديث الصحيح بل المتواتر وهو ما رواه أنس رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله متى قيام الساعة؟ فقام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى الصلاة فلما قضى الصلاة قال: "أين السائل عن قيام الساعة؟" قال الرجل: أنا ذا يا رسول الله قال: "ما أعددت لها؟" قال: يا رسول الله والله ما أعددت لها كثير صلاة ولا صوم، ولكن أحب الله ورسوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "المرء مع من أحبَّ وأنت مع من أحببت" قال أنس: فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بها قال أنس: فأنا أحب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم. *أبو البخاري في الأدب وفي فضائل الصديق ومسلم في البر والصلة وغيرهما ونحوه عندهما عن ابن مسعود وانظر بداية الوصول ج 11/39/40 رقم حديث 61/62.* وقال تعالى: "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا" النساء 124، يخبر تعالى بأن كل من كان مؤمناً وصدق إيمانه بالعمل الصالح ذكراً كان أم أنثى لاستواء الجميع في الديانة والجزاء فإنه تعالى سيدخلهم دار نعيمه فضلاً منه ولا ينقص ويبخسهم من عملهم شيئاً

ولو كان غاية في الحقايرة كالنقرة التي تكون في نواة التمرة لأنه تعالى حكم عدل

قال تعالى: " وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ " الأنبياء 47.

وقال تعالى: " وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيماً " النساء 146، جاءت الآية

الكريمة بعد الكلام على المنافقين الفجار الذين سيكون مأثم الدرك الأسفل من

النار إلا من رجع إلى الله تعالى واعتصم به وأخلص له فإنه سيكون مع المؤمنين

وسوف يعطي الله للمؤمنين الأجر العظيم وهو الجنة ونعيمها.

ويلاحظ هنا أنه تعالى لم يقيد المؤمنين بالصالح بل أطلق ليفيد أن كل المؤمنين

سيدخلون الجنة إما مع السابقين كالمقربين والأبرار وأشباههم، وإما مع اللاحقين

الذين كانت لهم سيئات جوزوا عليها ثم يلحقون بإخوانهم إما بشفاعة الشافعين

وإما برحمة أرحم الراحمين.

وقال تعالى: " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ

يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً " النساء 152، الإيمان بجميع رسل الله

صلوات الله وسلامه عليهم شرط في جوهر الإيمان فمن آمن ببعض وكفر

بالبعض الآخر كاليهود والنصارى كان كافراً خاسراً مقطوعاً بخلوده في نار

جهنم وبئس القرار نعم من أنعم الله عز وجل عليه ووفقه للإيمان بجميعهم جملة

وتفصيلاً كان نهايته السعادة وإن عمل ما عساه أن يعمل من غير الكفر بالله ولهذا

قال تعالى هنا: "أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمُ أَجْرُهُمْ" أي ثوابهم وجزاءهم وهو دخول الجنة ويا له من أجر وجزاء.

ومن سورة المائدة

قال تعالى: "قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" المائدة 119، جاءت الآية الكريمة تتحدث عما يقع يوم القيامة لسيدنا عيسى ابن

مريم مع الله عز وجل حيث سيناديه على رءوس الخلائق توبىخا للنصارى

وتنكيسا لهم فيقول تعالى له: "وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي

بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ

عَلَّامُ الْغُيُوبِ" المائدة 116، إلى قوله: "فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" المائدة 118؛

بعدها سيقول الله عز وجل: هذا اليوم هو اليوم الذي ينفع فيه الصادقين في الدنيا

صدقهم لأن هذا اليوم هو يوم الجزاء فمن كان صادقا في الدنيا فله اليوم جنات

وبساتين تجري من تحت قصورها وبين أشجارها الأنهار المختلفة المشارب

وسينالون مع ذلك رضوان الله تعالى لصدقهم وسيرضون عنه فيما أعطاهم وذلك

هو الفوز والظفر الكبير.

وقال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ

مُهْتَدُونَ" الأنعام 82، عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: لما نزلت:

"الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ.. " الخ قال أصحاب رسول الله صلى الله

تعالى عليه وآله وسلم: وأينا لم يظلم نفسه فنزلت: "إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" لقمان

13، وفي رواية: شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

وقالوا: أينا لم يظلم نفسه فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ليس هو كما

تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: "يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ "

لقمان 13. رواه البخاري في الإيمان 96/95/1 وفي التفسير 363/6 فتح وفي

أحاديث الأنبياء وفي مواضع ومسلم في الإيمان 144/143/2 بالنووي والترمذي

في التفسير 2869 بتهذيبي والنسائي في الكبرى 341/6. الظلم التصرف في ملك

الغير ووضع الشيء في غير محله وقد فهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم من الآية

الكريمة عموم الظلم وهو مطلق المعاصي فبين لهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله

وسلم أن ذلك من العام الذي أريد به الخصوص، وأن المراد به هنا الشرك الأكبر

المخرج من الملة والذي هو أعظم أنواع الظلم.

وفي الآية مع الحديث بشارة للمؤمنين المخلصين الصادقين الذين لا يشوبون

إيمانهم بشرك أكبر وأن لهم الأمن يوم القيامة وأنهم مهتدون وهذا لا ينافي تعذيب

المؤمن العاصي الذي مات مصراً على آثامه وأوزاره لأن ماله الأمن وعدم الخلود

في النار وأنه مهتد بإيانه إلى طريق الجنة أما غير العاصي المصّر فله الأمن والأسبعية لدخول الجنة إن شاء الله تعالى قطعاً لو وعد الله تعالى بذلك والله لا يخلف وعده.

ومن سورة الأعراف

قال الله تعالى : " فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {8} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ

فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ " الأعراف 8-9، إذا كان يوم القيامة نصبت الموازين لوزن أعمال العباد كما قال تعالى: " وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً " الأنبياء 47، وستأتي فمن رجحت حسناته على سيئاته كان من السعداء الفائزين فيأخذ كتابه بيمينه وينادي هاؤم اقرءوا كتابيه وذلك لشدة فرحه وسروره بسعادته أما الفريق الآخر وهو الذي رجحت سيئاته على حسناته أو لم تكن له حسنات فهذا خاسر شقي ينادى بالويل والثبور: " فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ {26} يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ {27} مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ {28} هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ {29} خُدُوهُ فَعُلُوهُ {30} ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ {31} ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ {32} " الحاقة الآيات 25 إلى 32.

وقال تعالى : " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {42} وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَتْلُوا الْجَنَّةَ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {43} " الأعراف 42-43، اختصت هذه الآية الأولى الكريمة بتقيد الإتيان بالأعمال الصالحة حسب الطاقة وأنه لا تكلف في ذلك كما اختصت الثانية بأنها أول آية في صفة أهل الجنة يذكر فيها أنهم ستترع من صدورهم الأحقاد والأضغان التي كانت في قلوبهم في الدنيا قال الإمام علي رضي الله تعالى عنه: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم: " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ " وقد جاء في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: " إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده إن أحدهم بمنزله في الجنة أدل من مسكنه كان في الدنيا " فلا يدخلون الجنة حتى تنقى صدورهم وتذهب عنه الأضغان... كما أن في الآية الكريمة حمد أهل الجنة الله تعالى على أن هداهم لدينه والإيمان بما جاءت به رسله وأنه تعالى لولا أنه هداهم ووقفهم لذلك لكانوا من الخاسرين.

وقوله تعالى: " وَنُودُوا أَنْ تَتْلُوا الْجَنَّةَ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " الأعراف 43؛ عندما يحظون بدخول دار النعيم تنادىهم الملائكة بأن الله أورثكم هذه الجنة بسبب

إيمانكم وأعمالكم الصالحة التي أسلفتموها في الدنيا وكل ذلك برحمة الله وفضله وتوفيقه فالإيمان والأعمال ودخول الجنة الكل بمحض فضل الله فمن اعتمد على عمله دون رحمة الله خاب وخسر لكن الله عز وجل بفضله وإحسانه وإنعامه وفق المؤمن وهداه للإيمان والعمل الصالح وأتم عليه نعمته بإسكانه دار النعيم والرضوان فالكل منه وإليه فليس لنا قلامة ظفر من هداية ولا توفيق ولا أي خير...

ومن سورة الأنفال

قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {2} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ {3} أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ {4}" الأنفال 2-3-4، ذكر تعالى للمؤمنين الكاملين هنا خمس صفات:

ثلاث من صفات القلوب وهي الوجل والخوف عند ذكر الله تعالى وزيادة الإيمان عند تلاوة آيات الله وسماعها والاعتماد والتوكل على الله في كل شيء من أمور الدنيا والآخرة.

وصفتان من أعمال الجوارح وهما إقامة الصلاة والإتيان بها مع فرائضها وشروطها وسننها في أوقاتها وأداء الزكاة من المال الحلال ودفعه لمصارفه ومستحقه فهؤلاء المتصفون بهذه الصفات العزيزة هم المؤمنون حقيقة لأنهم ما

تحققوا بهذه الأحوال والمقامات حتى كانوا متحققين بغيرهن من شعب الإيمان تخلياً وتحلياً. وهؤلاء الأبرار الأخيار قد هيا الله تعالى نزلاً لهم منازل رفيعة في الآخرة مع محو ذنوبهم وأثامهم مع ذلك رزق دائم مقرون بالإكرام والتعظيم.

ومن سورة التوبة

قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" التوبة 72، هذا وعد من الله عز وجل لأهل الإيمان ذكورهم وإناثهم

ووعده حق بأنه ضمن لهم دخول الجنة والتنعم بما فيها من مناظر ومآكل

ومشارب ومنازل فارهة رفيعة مع رضوان الله تعالى عليهم وهو أكبر من كل نعيم

وذلك هو الظفر العظيم والفوز الكبير فلا سعادة ترحى بعد ذلك وأطلق هنا

المؤمنين والمؤمنات بلا تقييد عمل لأننا قلنا بأن الجنة أصالة أعدت للذين آمنوا

سابقهم ولا حقيهم طائعيهم وعاصيهم فهي المسكن النهائي للمؤمنين، وفي

حديث الصحيحين عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من قال: "أشهد أن لا إله

إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله

وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما



كان من عمل " فقولهُ: " على ما كان من عمل " يعني وإن عمل ما عمل فلا بد وأن يدخل الجنة.

وقال تعالى: " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " التوبة 100، في الصحابة سابقون ولاحقون فالسابقون هم الذين ساروا للإسلام في أول الدعوة ثم جاهدوا وهاجروا ونصروا قبل فتح مكة وكان منهم المهاجرون والأنصار الأولون، واللاحقون من أسلم يوم الفتح فما بعده فكل هؤلاء ومن جاء بعدهم ممن اتبع طريقهم وسار على نهجهم مرضي عنهم من قبل الله لإيمانهم وطاعتهم لله تعالى راضون عن الله لما أجزل لهم من الثواب وأعد لهم في الآخرة من متع ونعيم.

ومن سورة يونس

قال تعالى: " لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " يونس 26، معناه أن المؤمنين الذين أحسنوا وعملوا الأعمال الصالحة مضافة إلى إيمانهم لهم الحسنى وهي الجنة ويزيدهم الله عز وجل النظر إلى وجهه الكريم كما جاء مبينا في حديث مسلم ولا يصيب وجوههم غبار ولا سواد كما يغشى الكفار ويعتري الفجار كما أنهم لا تصيبهم ذلة ولا هوان فأولئك هم سكان الجنة هم فيها دائمون بلا نهاية.

ثم قال تعالى: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {62} الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {63} هُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {64}" يونس 62-63-64، أولياء الله هم الذين والوا الله بالإيمان به وطاعته ووالاهم بنصره وتأييده وحفظه وألطفه وهم المتقون والتقوى عبارة عن امتثال أوامر الله واجتناب مناهيه ظاهراً وباطناً وللتقوى مراتب ودرجات كما يعرف من كتب الأخلاق والسلوك حققنا الله بأعلاها وجعلنا من أهل هذه الآية الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

والمراد بالبشرى التي لهم هي الرؤيا الصالحة يرونها أو ترى لهم كما جاء في صحيح مسلم عن سيد الكائنات صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكذا عند احتضارهم يبشرون برضوان الله ورحمته وفي الآخرة بجنت النعيم والفوز العظيم ولا خلاف لوعد الله تعالى.

ومن سورة الرعد

قال تعالى: "إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ {19} الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ {20} وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ {21} وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ هُمُ عُقْبَى الدَّارِ {22} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ

يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ {23} سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى

الدَّارِ {24} "الرعد 19 إلى 24، فهذه أوصاف تسع وصف الله تعالى بها ذوي

العقول والألباب من ساكني الجنان فهم أتقياء صالحون أوفياء للعهود لا ينقضون المواثيق ويصلون ما أمر الله به أن يوصل كالأرحام وغيرهم ويخشون الله عز وجل ويخافون سوء حسابهم يوم القيامة ويصبرون على طاعة الله تعالى وعلى ما ينزل بهم من البلايا والمحن وعن المعاصي والهفوات طلب رضاء الله عز وجل يضاف إلى ذلك محافظتهم على الصلوات وأداء الزكوات ويدفعون السيئة بالحسنة فلا يقابلون من أساء إليهم بالمثل فهؤلاء لهم سعادة الآخرة وإن الله سيتفضل عليهم ويدخلهم دار نعيمه ويزيدهم تفضلا منه إلحاق من كان مؤمنا من آبائهم وأبنائهم وأزواجهم بهم في الجنة إكراماً لهم وزيادة في سرورهم وقرّة لأعينهم، فيا لها من كرامة، ويا له من فرح وسرور.

وقال تعالى: "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ

وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا" "الرعد 35، أي صفة الجنة العجيبة الشأن التي

وعد الله تعالى بها عباده المتقين أنها تجري من تحت قصورها وغرفها وبين

أشجارها أنهار المشروبات اللذيذة المتنوعة وأن أكلها دائم لا ينقطع بحال وظلها

كذلك لا تجد شمس لأنه لا شمس هناك ولا قمر وقد جاء في الصحيح عن سيد

الأكوان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن في الجنة شجرة يسير الراكب المجد

تحت ظلها مائة سنة لا يقطعها فتلك الجنة المذكورة هي عاقبة المتقين ومآلهم
ومحط رحالهم النهائي.

ومن سورة الحجر

قال تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {45} ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ {46} وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ {47} لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ {48} " الحجر 45 إلى 48، معناه أن الذين اتقوا الشرك والفواحش وماتوا على ذلك لهم في الآخرة جزاء لهم البساتين والحدائق الغناء والعيون المتفجرة بالماء والسلسبيل والخمر واللبن والعسل وتلقاهم الملائكة قائلين لهم: ادخلوها سالمين آمنين من كل الآفات والأهوال وأزال الله تعالى ما كان في قلوبهم من حقد وبغض وشحناء إخوة متحابين متكئين على سرر متقابلين وجها لوجه لا ينالهم فيها إعياء ولا تعب، ولا يطردون منها ولا يخرجون نعيمهم خالد وبقاؤهم دائم، وهذه آية ثانية ذكر الله تعالى فيها نزع الغل والحقد من صدور أهل الجنة.

ومن سورة النحل

قال تعالى: " وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ {30} جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا



تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَمْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ { 31 } الَّذِينَ
 تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ { 32 } " النحل 30-31-32، الخير كله للمتقين ولأهمية التقوى وشرف

المتقين كرر الله تعالى في القرآن الكريم مادة التقوى بالفعل والمصدر والاسم أكثر من مائة مرة فالمحسن من أهل التقوى يؤجر على إحسانه في الدنيا والآخرة كما في الآية وكما قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال:

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة،

يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها

في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها " وفي رواية: "أه

الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة في الدنيا وأما المؤمن فإن الله تعالى يدخر له

حسناته في الآخرة ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته " رواه أحمد 283/133/3

ومسلم في صفة القيامة 17/149/150 بالنووي ففي الحديث كالأية وعد من الله

تعالى للمؤمن بأنه يجازيه في الدنيا بحسناته وفي الآية الكريمة أن المتقين يخرجون

من الدنيا طيبين طاهرين ويقال لهم ادخلوا الجنة بسبب ما كنتم تعملون.

والآية نص بأن العمل شرط لدخول الجنة وقد قال صلى الله تعالى عليه وآله

وسلم: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له " فتمني دخول الجنة بلا عمل حماقة

وسخافة.



ومن سورة سبحان

قال تعالى: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا" الإسراء 9، من مزايا القرآن وخصائصه أنه يهدي لأقوم طريق وأوضح السبل ولا يدل إلا على ما هو أعدل وأصوب وأنه يبشر المؤمنين الصالحين بالأجر العظيم عند الله يوم القيامة.

ومن سورة الكهف

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا" {30} "أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا" {31} "الكهف 30-31، هذه أول آية ذكر فيها تحلية أهل الجنة بأساور من ذهب ولباسهم الحرير الرقيق وهو السندس والغليظ وهو الإستبرق واثكاؤهم على الأرائك وهي الأسرة المكللة بالدر والياقوت المزينة بالثياب والستور وعليها الجمال.

ونعم هذا الجزاء جزاء المتقين وحسنت الجنة منزلا ومقيلا لهم. وقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا" {107} خَالِدِينَ

فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا {108} الكهف 107-108، هذه أول آية ذكر فيها الفردوس نزلا للمؤمنين الصالحين لا يطلبون التحول عنها أبدا والفردوس هي أعلا الجنان وأرفعها ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إذا سألت الله فاسأله الفردوس" وستأتي زيادة في هذا لاحقا إن شاء الله تعالى.

ومن سورة مريم

قال تعالى: "إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا {60} جَنَاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا {61} لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لُعْوًا إِلَّا سَلَامًا وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَاءٌ {62} تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا {63}" مريم 60 إلى 63، جاء هذا الاستثناء من الخلف السيء الذي جاء بعد المنعم عليهم حيث أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسيلقون غيا لكن من رجع منهم إلى الله وعمل صالحا فأولئك سيحظون بدخول الجنة ولا يبخسون وينقصون من جزاء أعمالهم شيئا وهي جنات إقامة التي وعدهم الله بدخولها فآمنوا بها غيبيا وإن وعده تعالى بذلك آت وحاصل لا يسمعون في تلك الجنة شيئا من فضول الكلام وإنما هو تسليم الملائكة عليهم ولهم فيها ما يشتهون ويطلبون من أنواع المطاعم والمشارب بكرة وعشية بدون كد ولا تنغص ولا انقطاع هذه الجنة التي وضعت هي التي نورثها لعبادنا المتقين.

وقال تعالى: "يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا" **مریم 85**، معناه متعلق بما سبق وهو قوله تعالى: فلا تعجل في طلب هلاك الكفار فإنه لم يبق لهم في الدنيا إلا أيام وأنفاس تعدها لهم عداً ثم يصيرون إلى عذاب السعير وذلك سيكون يوم نحشر المتقين إلى ربهم معززين مكرمين يفدون عليه تعالى كما يفد الوفود على الملوك منتظرين كرامتهم وإنعامهم.

ومن سورة طه

قال جل علاه: "وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمَلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ هُمُ الدَّرَجَاتُ

الْعُلَى {75} جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ

تَزَكَّى {76}" طه **75-76**، هذه من الآيات الكثيرة التي تقيد الإيمان بالعمل

الصالح وأن أصحاب ذلك هم المنازل العلى في الجنان لأنهم إما مقربون أو أبرار.

فهذا هو جزاء من تزكى وطهر نفسه من دنس الكفر وقاذورات الفواحش.

وقال تعالى: "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا "

طه **112**، معناه أن من قدم على الله بالإيمان والعمل الصالح فلا يخاف من الله عز

وجل ظلماً بزيادة على سيئاته ولا بخساً ونقصاً وهضماً لحسناته بل سيجازيه الله

الجزء الأوفى والرضا الكامل وحاشاه أن يظلم عبده بزيادة أو نقصان وهو الذي

حرم على نفسه الظلم ونهى عباده عنه.

ومن سورة الأنبياء

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ {101} لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ {102} لا يَجْزِيهِمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ {103}" الأنبياء 101-103، كل من سبق له في علم الله وقدره أن له السعادة لا بد وأن يدرکها فيبعد عن جهنم ولا يسمع لها أثراً ولا حسيساً وسيحظى بكل ما تشتهي نفسه ولا يناله الفرع الأكبر وتتلقاه ملائكة الله مبشرة له قائلة هذا هو اليوم الذي كنت توعده في الدنيا.

ومن سورة الحج

قال جل جلاله: "إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {23} وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ {24}" الحج 23-24، هذا الموضوع الثاني الذي ذكر فيه تعالى الأساور من الذهب ولباس الحرير وزيد هنا اللؤلؤ وأن الله عز وجل سيرشدهم في الجنة إلى الكلام الطيب إذ ليس في الجنة لغو ولا كذب ولا سوء وهدوا إلى طريق الله وهو الجنة دار المتقين.

ومن سورة المؤمنون

قال تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ {1} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ {2} وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ {3} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ {4} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {5} إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {6} فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {7} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ {8} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {9} أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ {10} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {11}" المؤمنون 1 إلى

11، ذكر هنا تعالى للمؤمنين ورثة الفردوس سبع صفات وهي خشوعهم في

صلاتهم وإعراضهم عن اللغو إذا طرأ لهم أو سمعوه أو مروا عليه، وأداؤهم

زكاة أموالهم وحفظهم لفروجهم عن الزنا واللواط والتكشف للغير، ومراعاتهم

للأمانات والعقود ومحافظتهم على صلواتهم في أوقاتها بشروطها وأركانها...

فهؤلاء المتصفون بهذه الصفات هم ورثة الفردوس وعداً من الله تعالى

والفردوس هي أعلا الجنان ومنها تتفجر بحار المشروبات التي توزع على الجنان

بالأنهار كما يأتي في حديث بذلك إن شاء الله تعالى وهذه الآية هي الثانية يذكر فيها

الفردوس وليست لها ثالثة رغم أن الله تعالى ذكر كثيراً من أسماء الجنان فذكر جنة

عدن مرات وكذا غيرها كالمأوى ودار السلام وغيرها من أنواع الجنان ولم يذكر



الفردوس إلا مرتين هنا في سورة المؤمنون وفي آخر سورة الكهف كما تقدم والله تعالى في ذلك حكم لا نعلمها.

ومن سورة النور

قال تعالى: " فِي بُيُوتٍ أذنَ اللهُ أن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ {36} رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ {37} لِيَجْزِيَهمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ {38} " النور 36-

37-38، وهؤلاء أقوام آخرون من أهل الجنة والسعادة وهم عمار بيوت الله والمساجد التي هي أشرف بقاع الأرض كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: " أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها " *أحاديث* مسلم فهؤلاء الناس يسبحون الله تعالى له فيها صباحاً ومساءً ولا يشغلهم عن ذكر الله وأداء الصلاة في أوقاتها بالمساجد وأداء الزكاة شيء من مشاغل الحياة لا تجارة ولا صناعة ولا مهنة ولا حرفة لأنهم يخافون يوم الحساب ذلك اليوم الذي تفترت من شدة هوله وفزعه قلوب الناس وأبصارهم وسوف يجزيهم الله تعالى أحسن الجزاء وهو الجنة... وستفضل عليهم بالزيادة مما لا تسعه العقول والله يعطي من يشاء ويرزق من خلقه عطاء واسعاً لا حدود له ولا نهاية.

ومن الفرقان

قال تعالى : " وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا { 63 } وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا { 64 } وَالَّذِينَ
يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا { 65 } إِنَّهَا سَاءَتْ
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا { 66 } وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ
قَوَامًا { 67 } وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا { 68 } يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا { 69 } إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ
سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا { 70 } وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ
إِلَى اللَّهِ مَتَابًا { 71 } وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا { 72 }
وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخْرِجُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا { 73 } وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا { 74 } أُولَئِكَ
يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا { 75 } خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا { 76 } " الفرقان 63 إلى 76، جاءت هذه الآيات الكريمة بأجمع ما

جاء في حلية الصالحين المتقين السعداء سكان الجنان الذين أضافهم المولى إلى
نفسه المقدسة ووسمهم بعباد الرحمان وذكر لهم عز وجل هنا أربع عشرة خصلة
ما بين صفات ثبوتية وبين صفات سلمية وهي مشيهم بالنهار مشية المتواضعين



أهل السمات والمروءة ليسوا بالمتكبرين ولا بأولئك الكسالى المتماوتين ثم عدم
مقابلتهم الجاهل السفيه بسفاهته بل هم عافون حلما وهم في ليلهم قائمون
متهجدون لله عز وجل وسؤالهم الله صرف النار عنهم ثم وسطيتهم في الإنفاق
من غير تبذير ولا تقتير ثم إفرادهم الله عز وجل بالعبودية وتباعدهم عن الكفر
والشرك بالله تعالى وتنزههم عن سفك دماء الأبرياء، وبعدهم عن ارتكاب
فاحشة الزنا وتوبتهم ورجوعهم إلى الله تعالى عند تلوثهم بالذنوب والآثام،
وحمائتهم أنفسهم عن شهادة الزور أيا كان وإذا مروا باللغو والباطل مروا عليه
مر الكرام لا يتدنسون بسماعه ولا بمشاهدته ورؤيته، وإذا ذكروا بآيات الله تعالى
تذكروا ووجلوا وليسوا كعبدة الهوى يخرون عليها صمًا وعمياناً، وسؤالهم الله عز
وجل الأزواج الصالحات والأولاد المهتدين الموفقين لتقر بذلك أعينهم ثم مسك
الختام سؤالهم المولى عز وجل بأن يكونوا أئمة للمتقين.
فهذه صفات تتعلق بجميع تصرفاتهم وسلوكاتهم سواء مع الله تعالى أم مع
أنفسهم أن مع عباد الله فهم في كل ذلك المثل الأعلى.
فهؤلاء سيجزون وينالون الدرجات العلى ويتلقون بالتحية والسلام من طرف
ملائكة الرحمان مقيمين في ذلك النعيم فما أحسنه مقراً وما أطيبه منزلاً.

ومن سورة القصص

قال تعالى: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" القصص 83، يقول تعالى إن الدار الآخرة وهي الجنة ونعيمها سيجعلها بالأصالة للمؤمنين المتقين الشرك والفواحش المتواضعين أهل الرحمة والرفقة الذين لا يسعون في الأرض فسادا ولا هم من أولئك المتجبرين المتعاضمين المتكبرين الطغاة فإنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر بل العاقبة والسعادة إنما هي للمتقين المتواضعين لله تعالى ولعباده المؤمنين.

ومن سورة العنكبوت

قال تعالى: "وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" العنكبوت 64؛ معناه أن الآخرة وما فيها من متع ونعيم هي الحياة الحقيقية التي لا موت فيها ولا تنغيص فلو كان للناس علم وذوق لما آثروا الفاني على الباقي. ولذلك كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول كما في الصحيح: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة".

ومن سورة السجدة

قال تعالى: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {16} فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ {17} " السجدة 16-17، التجافي التباعد والمضاجع مواضع الفرش

المعدة للاضطجاع والنوم فهذه الصفة من خواص سكان الجنان وهي أنهم يقومون من فرشهم ويتباعدون عنها لتهجدهم وصلاتهم بالليل والناس نيام غافلون يدعون الله عز وجل خوفا من عذابه وطمعا في رحمته وهم مع ذلك لا ينسون حق المحتاج والمسكين فهم ينفقون مما رزقهم الله فهو لاء لا تعلم نفس ما أخفى الله لهم في الآخرة من متع ونعيم كما جاء في الحديث الآتي: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر".

ومن سورة الأحزاب

قال تعالى: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا " الأحزاب 35؛

ورد عن بعض الصحابييات أنها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما لنا نرى الله تعالى يذكر الرجال في القرآن ولا يذكر النساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية ذكر فيها حلية أهل الجنة بذكورهم وإنائهم فوصفهم بعشر صفات فهم مع تصديقهم بالله عز وجل وبرسوله وبما جاء به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منقادون لأحكام الله طائعون له فيما أمر ونهى، مخلصون في إيمانهم وأعمالهم،

صابرون يجسسون أنفسهم على طاعة الله تعالى وعن ارتكاب الذنوب والآثام وعلى
البلايا والمحن، فلا يتسخطون ولا يتضجرون مما نزل بهم خاضعون لله تعالى
متذللون لجلاله وعظمته، منفقون أموالهم في أبواب الخير والبر، مكثرون من
الصيام، حافظون لفروجهم من الفواحش ذاكرون الله تعالى كثيراً في جميع
أحوالهم وشؤونهم.

فهؤلاء الجامعون لهذه الصفات سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً قد هيا الله تعالى لهم
الأجر العظيم وهو الجنة ونعيمها فهي تنتظرهم مع تقدم محو ذنوبهم التي كانت
سبقت لهم في الدنيا وماتوا عليها...

ومن سورة فاطر

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا
وَعَلَانِيَةً يَرِجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ {29} لِيُؤْفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ
عَفُورٌ شَكُورٌ {30}" فاطر 29-30; ومن أهل التجارة الرابحة الخالدة التالون
كتاب الله عز وجل الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة في السر والعلن فهؤلاء
يأملون من الله تعالى تجارة رابحة في الآخرة وسيوفيههم أجورهم ويزيدهم فضلا
منه النظر إلى وجهه الكريم لأنه تعالى كثير الغفران والشكران.
وهذه الآية الكريمة أطلق عليها بعض السلف آية القراء وحق لهم ذلك.

وقال تعالى: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ

{ 32 } وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ

جَنَاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِيَسَاءَ لَهُمْ فِيهَا

حَرِيرٌ { 33 } وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ { 34 }

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا

لُغُوبٌ { 35 } " فاطر 32 إلى 35، ذكر تعالى هنا بعض فضائل هذه الأمة المباركة أمة

خير البرية التي اصطفاها تعالى على سائر الأمم وأورثها هذا الكتاب العظيم إمام

الكتب الإلهية وخاتمها والمهيمن عليها ذلكم هو القرآن الكريم وقد قسم الأمة

إلى ثلاثة أقسام قسم يتلو القرآن ولا يعمل به فهو مقصر ظالم لنفسه، وقسم

مقتصد متوسط في فعل الطاعات والخيرات يعمل بالقرآن في أغلب أحواله وقد

يقصر في بعض الفترات، وقسم سباق للأعمال قد أحرز قصب السبق في فعل

الطاعات وترك المنهيات.

قال أبو الفداء ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: "فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ" وهو

المفرط في بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات، "وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ" وهو

المؤدي للواجبات التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض

المكروهات، "وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ" وهو الفاعل للواجبات

دار الأفراح والحبور والنعيم وسكانها في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة

"ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ" الحجر 46

"فَمَنْ رُحِّحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ" آل عمران 185

لجامعه أبي الفتوح عبد الله

عبد القادر التليدي

ختم الله له بالسعادة والشهادة آمين بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه

وحزبه

ومن سورة يس

قال تعالى: "إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَكَهُونٍ {55} هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَبِّرُونَ {56} هُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدَّعُونَ {57} سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ {58}" يس 55 إلى 58، إن أهل الجنة سيكونون متغولين بما هم فيه من المستلذات وأنواع النعيم يتفكهون ويتلذذون بالحوار العين على الأرائك لهم ما يشاءون ويطلبون، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما "فِي شُغْلٍ فَكَهُونٌ" شغلوا بافتضاض الأبقار وسماع الأوتار هم وزوجاتهم في ظلال الجنان الوارفة حيث لا شمس ولا زمهرير متكئون على الأسرة المزينة بالثياب والستور الحريرية ولهم سلام كريم من رب رحيم.

ومن سورة الصافات

قال تعالى: "إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ {40} أُولَئِكَ هُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ {41} فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ {42} فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ {43} عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ {44} يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ {45} بِيضَاءٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ {46} لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ {47} وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ {48} كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ {49}" الصافات 40 إلى 49، الاستثناء - إلا عباد الله - جاء من كلام سابق في عذاب الكفار وهو استثناء منقطع ومعناه: لكن عباد الله الموحدين الذين أخلصهم الله



لنفسه لا يعذبون ولا يناقشون الحساب بل لهم رزق معلوم في الجنة صباحا ومساءً وفواكه متنوعة من جميع ما يشتهون مع التعزيز والتكريم يكونون على أسرة ينظر بعضهم إلى بعض يطوف عليهم خدم أهل الجنة وغللمان كأنهم لؤلؤ مكنون بكأس من خمر من نهر جار من عيون الجنة وتلك الخمر بيضاء ناصعة يلتذ بها من شربها ليس فيها ما يغتال العقول ولا ما يسكر شاربها فهي منزهة عن صداع الرأس ووجع البطن وذهاب العقل، بل طعمها طيب لذيد كلونها. وعندهم مع ذلك ألد اللذائذ الجسدية وهو التمتع بالخور العين اللآلئ قد قصرن أعينهن على النظر إلى أزواجهن وهي واسعات لعيون مع سوادها وحسن وجمال كأنهن في البياض والصفاء اللؤلؤ والمرجان.

قال المفسرون: ذكر الله تعالى في هذه الآيات أموراً من نعيم أهل الجنة: أولاً الرزق وهو ما تتلذذ به الأجسام، ثانياً الإكرام وهو ما تتلذذ به النفوس، ثالثاً المحل والسكن وهو الجنة، رابعاً لذة التأنس والاجتماع، خامساً الشراب الذي يدار عليهم بالكئوس، سادساً ألد اللذائذ الجسدية وأبلغها وهي التمتع والتأنس بالخور العين.

ومن سورة ص

قال تعالى: "هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ حَسْنَ مَآبٍ {49} جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَعَةٍ هُمْ الْأَبْوَابُ {50} مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ {51} وَعِنْدَهُمْ

قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ {52} هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ {53} إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ {54} " 0 49 إلى 54، إن للمتقين مرجع حسن يرجعون إليه وهو الجنة قد فتحت لهم أبوابها قبل مجيئهم إكراماً لهم متكئين فيها على السرر الوثيرة يطلبون ألوان الفواكه وأنواع الشراب وعندهم التمتع والتأنس بالخور العين اللواتي لا ينظرن إلى غير أزواجهن أتراب على سن واحدة بنات ثلاث وثلاثين ليس فيهن كاهلات ولا عجائز ويقال لهم تأنيساً لهم: هذا جزاؤكم الذي كنتم توعدونه في الدنيا إن هذا النعيم عطاؤنا لأهل الجنة لا زوال له ولا انقطاع فهو دائم بدوامهم.

ومن سورة الزمر

قال تعالى: "لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ " الزمر 20، إن المتقين لهم في الآخرة درجات عالية وقصور شاهقة بعضها فوق بعض مبنية من ذهب وفضة تجري أنهار الجنة من تحت قصورها وبين أشجارها هذا وعد من الله تعالى وعد به عباده وهو لا يخلف وعده.

وقال تعالى: "وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ {33} هُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ {34} لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ {35}" الزمر 33-34-35، يقول

تعالى إن الذين جاءوا بالصدق وهم الأنبياء والذين صدقوا به وهم المؤمنون أتباع

الرسول عليهم الصلاة والسلام أولئك هم أهل التقوى والصلاح والذين يستحقون كل إحسان وإكرام فلهم كل ما يشتهون في الجنة من القصور والخور العين... فذلك الذي يناله هو ثواب كل محسن وسيتجاوز الله تعالى عن سيئاتهم فلا يعاقبهم عليها ويثيبهم على إيمانهم وطاعتهم بأفضل وأحسن ما عملوا فضلاً منه تعالى وكرماً.

وقال تعالى: "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ {73} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ {74}" الزمر 73-74، يقول تعالى مبينا حالة المتقين يوم القيامة أنهم

يساقون إلى الجنة جماعات جماعات حسب درجاتهم وأسبقيتهم حتى إذا وصلوها وقد فتحت لهم أبوابها قبل مجيئهم إكراماً لهم قال لهم حراسها من الملائكة: سلام عليكم أيها الأبرار قد طهرتم من دنس الشرك وقاذورات الفواحش والآثام فادخلوا الجنة ماكين فيها أبداً فإذا دخلوها واستقروا قالوا: الحمد لله الذي حقق لنا ما وعدنا به وملكننا أرض الجنة نتصرف فيها تصرف المالك في ملكه وننزل منها

حيث نشاء فنعم هذا الأجر أجر العاملين الجنة...

ومن سورة فصلت

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا
وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ {30} نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ {31} نُزُلًا مِّنْ
عَفْوِرٍ رَّحِيمٍ {32}" فصلت 30-31-32، إن للتقوى والاستقامة لشأنا عند الله
عز وجل وملكانتها وعظمتها في الإسلام ذكرها الله عز وجل في القرآن أكثر من
مائة مرة إما أمرا بها أو حضا عليها أو إخبارا بمآل أهلها ونحو ذلك.
وبين تعالى في هاتين الآيتين حالة الأتقياء الأبرار عند موتهم فما بعده فأخبر عز
وجل بأن من آمن به تعالى واعتقد ربوبيته وألوهيته واستقام على طاعته وثبت
على ذلك حتى الموت فإن الملائكة تنزل عليهم عند احتضارهم قائلين لهم لا
تخافوا مما تقدمون عليه من الأهوال ولا تحزنوا على ما خلفتم من أهل وبنين
وعشيرة وأموال وأبشروا بجنة الخلد التي وعدكم الله بها على ألسنة رسله فنحن
أعوانكم وأنصاركم ومؤنسوكم في الدنيا والآخرة ولكم في الجنة ما تشتهي
أنفسكم وتقر به أعينكم من أنواع اللذائذ والمشتهيات ولكم فيها كل ما تطلبون
ضيافة وكرامة لكم من رب واسع المغفرة عظيم الرحمة لعباده المتقين، فهذه
الآيات من أحسن ما بشر به المؤمن ولذا جاء في حديث سفيان الثقيفي رضي الله
تعالى عنه أن رجلا قال: يا رسول الله مرني بأمر في الإسلام لا أسأل عنه أحداً

بعدك قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "قل آمنتم بالله ثم استقم" وفي رواية: "قل ربي الله ثم استقم" رواه مسلم في الإيمان 9/8/2 بالنووي باللفظ الأول ورواه أحمد 413/3 أو 385/4 والترمذي في الزهد 223 بتهديبي وابن ماجه في الفتن 3972 باللفظ الثاني مطولا.

فمن آمن بالله عز وجل وآمن بباقي كليات الإيمان ثم لزم طاعة الله حتى الموت كان فائزاً ولا يحتاج إلى شيء آخر يسأل عنه.

والاستقامة هي الثبات على الإيمان وطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الأقوال والأفعال والسلوك الحسن مع التخلي عن الفواحش والآثام وهذا هو المطلوب من العبد ولأجله خلق.

قال الإمام سيدي أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته: الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه وخاب جهده...

ومن سورة الشورى

قال تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ هُمْ مِمَّا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {22} ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ {23}" الشورى 22-23، يقول تعالى:

إن المؤمنين الذين صدقوا إيمانهم بالأعمال الصالحة كائنون يوم القيامة في روضات الجنات يتمتعون في أطيب بقاعها وأعلى منازلها وأجمل مناظرها لهم ما يريدون ويشتهون من لذائذ الأطعمة والأشربة والخور العين ذلك الجزاء هو الفضل الكبير ذلك الإكرام هو الذي يبشر الله به عباده المتقين الصالحين ليتعجلوا السرور ويزدادوا شوقاً إلى لقائه تعالى.

ومن سورة الزخرف

قال تعالى: "الأخلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ {67} يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ {68} الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ {69} ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ {70} يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {71} وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {72} لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ {73}" الزخرف 67 إلى 73، هذه آيات الأصحاب والأصدقاء إن كل صداقة ومحبة ستنتقل يوم القيامة بغضاً وعداوة إلا صداقة الأتقياء ومحبة الأصفياء فإنهم سينادون يا عبادي لا تحافوا اليوم ولا تحزنوا لأنكم كنتم مؤمنين مسلمين ادخلوا الجنة مصحوبين بأزواجكم تنعمون وتسرون فاليوم يطاف عليكم بصحاف من ذهب مملوآت بالذ الأطعمة وأكواب من لذائذ الأشربة وفيها مع ذلك ما تتمناه وتطلبه أنفسكم وتلذذ به أبصاركم وأنتم في هذا النعيم

دائمون بدوام ملك الله فتلك الدار هي الجنة التي ورثكم الله إياها بسبب إيمانكم وعبادتكم له تعالى فلکم فيها أنواع وأنواع من الفواكه التي لا إحصاء لها منها ما تأكلون ومنها ما تتفكهون.

ومن سورة الدخان

قال تعالى: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ {51} فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {52} يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ {53} كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ {54} يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ {55} لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {56} فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكِ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {57}" الدخان 51 إلى 57؛

هذا جزاء المتقين أنهم في دار ذات أمن من كل ما يخافون متزهين في العيون الجارية السارحة هنا وهناك مع التحلي بأنواع الحرير والتزوج بالنساء البيض ذوات العيون الواسعة السود يطلبون كل ما يشتهون من فواكه لا يمسهم الموت أبداً غير ما تقدم من الموتة الأولى وهم محفوظون من عذاب الله تعالى تفضلاً من الله عليهم فذلك هو الفلاح والسعادة العظمى.

ومن سورة الأحقاف

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {13} أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {14}"

الأحفاف 13-14، هذه آية ثانية في ذكر الاستقامة ولا ثالث لها غير أنه تعالى ذكرها هنا بأسلوب آخر مختصر وهو أنهم لا يخافون ولا يحزنون وأنهم أهل الجنة ووراثها جزاهم الله تعالى بذلك حسب استقامتهم في الدنيا وانظر الآية الأخرى المطولة في سورة فصلت فهناك شرح لهذه أيضا.

ومن سورة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

قال تعالى: "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنهَارٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأَنهَارٌ مِّن عَسَلٍ مُّصَفًّى وَهَمٌّ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ" محمد 15، هذه الآية الثانية يذكر فيها مثل الجنة التي وعدها المتقون وقد ذكرت الأولى في سورة الرعد.

غير أنه تعالى ذكر لها هنا أشربتها المتنوعة التي بشر بها أهل الجنة ويتلذذون بها وهي غير أشربة الدنيا فلا تشابه بينهما إلا في الأسماء.

فأشربة أهل الجنة تكون من أربعة أنواع من ماء حلو لذيد غير متغير ومن لبن لذيد أيضا ومن خمر لذة للشاربين ليس فيها ما في خمر الدنيا ومن عسل مصفى من كل ما ينغص شاربه وهذه الأشربة منها بحار في الفردوس ومن تلك البحار تتفجر الأنهار السارحة في الجنان كلها التي تمر على كل ممالك أهل الجنة تجري من تحت قصورهم وبين أشجارهم فيا لها ما دار ويا لها من كرامة سيكرم بها أولياء الله.

ومن سورة الفتح

قال تعالى: "لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً" {الفتح 5، إن الله عز وجل سيتفضل على جميع المؤمنين بذكورهم وإناثهم فيدخلهم جنته ويمحو عنهم سيئاتهم وذلك هو الفوز العظيم.

وذكر تعالى هذه الآية بإطلاق فلم يقيد الإيمان بالأعمال الصالحة لأن الجنة خلقت بالأصالة للمؤمنين طائعتهم وعاصيهم فاطاع يدخلها سابقا والعاصي يدخلها لاحقا ولا يتخلف عنها ويحرم منها إلا من مات كافرا خارجا عن الدين.

ومن سورة الذاريات

قال تعالى: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ" {15} {أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ} {16} {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} {17} {وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} {18} {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} {19} "الذاريات 15 إلى 19 i ذكر للمتقين هنا أربع خصال بسببها استوجبوا التمتع بالجنان أولا إحسانهم مع الله ومع العباد، ثانيا قلة نومهم وكثرة تهجدهم في الليالي الحوالك، ثالثا استغفارهم وقت الأسحار في الوقت الذي يتجلى المولى لعباده فينادي هل من سائل هل من مستغفر هل من داع.... رابعا تفقدتهم الفقراء والمساكين فيواسون

السائل إذا سأل والكاتب المحروم المستحيي فلا يفرقون بين المحتاجين فهم لذلك في جنات مكرمون راضون بما آتاهم ربهم.

ومن سورة الطور

قال تعالى: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْمٍ {17} فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمُ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ {18} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {19} مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُرْرِ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ {20} وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ {21} وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ {22} يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعُوفٍ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ {23} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ كَأَتَمِّهِمْ لَوْلَوْ مَكْنُونٌ {24} وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ {25} قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ {26} فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ {27} إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ {28}"

الطور 17 إلى 28، ذكر تعالى هنا عدة عطايا ومنح مما أعدها لعباده المتقين جزاء أعمالهم الصالحة وطاعتهم لله تعالى ولرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو عز وجل بعد أن يمن عليهم بدخول الجنة يجعلهم يتنعمون ويتلذذون بفواكهها بعد أن نجاهم من عذاب جهنم وصرف عنهم أهواها ويقال لهم إكراماً تمتعوا أكلاً وشرباً هنيئاً مريئاً فلا تنغيص ولا كدر ذلك بسبب ما قدمتم من صالح الأعمال وسيكونون جالسين على هيئة المضطجع على سرر من ذهب مصطفة

بعضها إلى بعض ويؤتون بصواحب وزوجات حسناً من الحور العين وهن نساء
 بيض واسعات العيون مع شدة سوادها وذلك نهاية جمال المرأة، ومن فضل الله
 تعالى عليهم أنه سيلحق بهم ذريتهم في درجاتهم وإن لم يبلغوا عملهم وذلك لتقر
 بهم أعينهم ويزدادوا فرحاً على فرح ولا ينقص مع ذلك للأبء من ثواب أعمالهم
 شيئاً فيجمع الله عز وجل لأهل الجنة أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم
 وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الإخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم بهم...
 ويزيدهم فوق ما لهم من نعيم فواكه ولحوماً من أنواع شتى ويتعاطون على إثر
 ذلك كئوس الخمر يتجاذبون فيها فيما بينهم تجاذب ملاعبة وتلذذ مع الزوجات لا
 يقع بينهم بشرها هذيان حتى يتكلموا بساقت الكلام ولا يلحقهم إثم في شربها
 وسيكون لهم غلمان وولدان وخدم كأنهم في الجمال والبياض لؤلؤ مكنون أي
 مصون يطوفون عليهم بالخدمة ثم في النهاية سيتذكر أهل الجنة أيام الدنيا فيقبل
 بعضهم على بعض يتذكرون ما كانوا عليه من الإشفاق والخوف من عذاب الله
 تعالى وما كانوا يدعون الله تعالى ويتضرعون إليه فاستجاب دعاءهم وأعطاهم ما
 سألوا فمن عليهم بالحفظ من النار والتمتع بها وعدمهم من الجنان فله الحمد في
 الأولى والآخرة.



ومن سورة النجم

قال تعالى: " وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى { 31 } الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى { 32 } "

النجم 31-32، إن مولانا العظيم جلت قدرته سيجازي المحسنين بالجنة جزاء إحسانهم وهؤلاء هم الذين يبتعدون عن كبار الذنوب وعظام الآثام كالقتل مثلاً والزنا والسرقه والظلم والسحر واللواط والتعامل بالربا والمكس والغيبه والنميمة والكذب والخيانة والغدر وما إلى ذلك من الفواحش إلا ما صغر منها التي لا يسلم منها أحد كالنظرة مثلاً وكذبة ليس فيها ضرر لأحد وسرقه نحو لقمة ودرهم فأمثال هذه يغفرها الله تعالى باجتنب الكبائر وقد يغفرها كل عمل صالح " إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ " هود 114، ولذلك ختم الآية بقوله عز وجل: " إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ " النجم 32.

ومن سورة الرحمن

قال تعالى: " وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ { 46 } فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ { 47 } ذَوَاتَا أَفْنَانٍ { 48 } فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ { 49 } فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ { 50 } فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ { 51 } فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانِ { 52 } فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا "

تُكَذِّبَانِ {53} مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ {54}

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {55} فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا

جَانٌّ {56} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {57} كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ {58} فَبِأَيِّ

آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {59} هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ {60} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ {61} وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ {62} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {63}

مُدْهَامَتَانِ {64} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {65} فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ {66} فَبِأَيِّ

آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {67} فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ {68} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ {69} فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ {70} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {71} حُورٌ

مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ {72} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {73} لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ

وَلَا جَانٌّ {74} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {75} مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيِّ

حِسَانٍ {76} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {77} تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ

وَالْإِكْرَامِ {78} " الرحمن 46 إلى آخر السورة، اختصت هذه الآيات هنا بذكر

الجنان الأربع الأوليتان للمقربين والأخريتان للأبرار وذكر لكل منها صفات

مشابهة للأخرى لكن صفات الأولى أعلا وأرقى وكلا النوعين جعلنا لمن خاف

الله عز وجل واتقاه.

فذكر للجناتين الأوليتين سبع صفات كثيرة الأشجار والأفنان والعيون الجارية

بأنواع الأشربة والفواكه المزدوجة والفرش الوطيئة المكونة بطائنها من الحرير

وقرب ثمار الجنتين والحدور العين اللائي قصرن نظرهن على أزواجهن وأنهم لم يقربهن من قبل إنس ولا جان فهن أبكار عذارى وأنهن في البياض والصفاء كالياقوت والمرجان فما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

أما الجنتان الأخرتان فإنهما دون ما قبلهما ومع ذلك فوصفهما بصفات رائقة أيضا فهما سوداوان بكثرة أشجارهما وفيهما عينان فوارتان بالأشربة وفيهما أنواع من الفواكه كالتمر والرمان كما فيها الخيرات الحسان من الحدور العين مقصورات في بيوتهن لم يقربهن أحد قبل أزواجهن متكئين على وسائد خضر من وسائد الجنة والرُفرف فرش مرتفعة أو ما يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه وعبقري حسان أي طنافس ثخينة محلاة بأنواع الصور والزينة، تبارك وتقدس ربنا الكريم صاحب العظمة والكبرياء.

فهذه الآيات من أحسن ما جاء في صفات الجنة وأهلها وزادها جمالا تخللها بذكر آية امتنانه على عباده من الجن والإنس بكثرة نعمه عليهم "فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ" فقد ذكرها في السورة ثلاثين مرة وخللها في صفات الجنة وأهلها بتكرار ستة عشر مرة.

ومن سورة الواقعة

قال جل شأنه : " وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً {7} فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ

الْمَيْمَنَةِ {8} وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ {9} وَالسَّابِقُونَ



السَّابِقُونَ {10} أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ {11} فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ {12} ثَلَاثَةٌ مِّنَ
 الْأَوَّلِينَ {13} وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ {14} عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ {15} مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا
 مُتَقَابِلِينَ {16} يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ {17} بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّنْ
 مَّعِينٍ {18} لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ {19} وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ {20} وَلَحْمٍ
 طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ {21} وَحُورٌ عِينٌ {22} كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ {23} جِزَاءَ بِمَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ {24} لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا {25} إِلَّا قِيلًا سَلَامًا
 سَلَامًا {26} وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ {27} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ {28}
 وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ {29} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ {30} وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ {31} وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ {32}
 لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ {33} وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ {34} إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً {35}
 فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا {36} عُرْبًا أَنْزَابًا {37} لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ {38} ثَلَاثَةٌ مِّنَ
 الْأَوَّلِينَ {39} وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ {40} "الواقعة 7 إلى 40، فهذه بضع وثلاثون آية

جاءت في صفة المقربين والأبرار أصحاب اليمين وهي من أجمع الآيات في
 صفات الجنة وأهلها ونعيمها. افتتح تعالى الآيات بتقسيم الناس يوم القيامة إلى
 ثلاثة أقسام قسم من أهل النار وهم أصحاب الشمال من الكفار والمنافقين
 وأشباههم وقسمان من أهل الجنة وهم المقربون وأهل اليمين فالمقربون هم أهل
 السبق كالأنبياء ومن على أقدامهم من أكابر صالحين الأمم، وأهل اليمين هم
 سائر أهل الجنة على اختلاف درجاتهم ومقاماتهم وقد فصل تعالى هنا ما لكل

قسم من الجزاء فأخبر أن السابقين وهم جماعة من الأولين من الأمم القديمة أو من أول هذه الأمة وقليل من الآخرين يعني من هذه الأمة أو من آخرها والكثير من أولها على اختلاف في ذلك بين المفسرين فهم في حداثق النعيم جالسين على أسرة منسوجة بقضبان الذهب مرصعة بالدر والياقوت وجوه بعضهم إلى بعض يدور عليهم للخدمة غلمان مخلدون في الجنة بأيديهم أقداح وأباريق وكأس من خمر لذة للشاربين جارية من العيون لا تتصدع رءوسهم من شربها ولا يسكرون فتذهب بعقولهم ولهم فيها فواكه كثيرة يختارون منها ما تشتهيهم نفوسهم ولحم طير مما يحبون ويشتهون ولهم مع ذلك نساء من الحور العين في غاية الجمال والبهاء بيض واسعات العيون شديد سوادها وهن في البياض والصفاء مثل اللؤلؤ المصون لا يسمعون في الجنة كلاماً فاحشاً ساقطاً ولا يلحقهم إثم وإنما يسمعون سلاماً سلاماً من بعضهم بعضاً أو من الملائكة فهذا جزاء المقربين أما أصحاب اليمين وهم باقي أهل الجنة فهم في تناول ثمار السدر المخضود أي المقطوع الشوك والذي قد جعل بدل شوكتها ثمار كالقلال والطلح المنضود أي شجر الموز المراكم قد نضد من أسفله إلى أعلاه وهم في ظل ممدود لا تنسخه شمس وماء جار دائماً لا ينقطع يجري في غير أخدود ولهم فواكه كثيرة متنوعة لا تتقطع في فصل دون فصل ولا تمتع من أحد تناولها حتى تؤدي ثمنها كما هي حالة الدنيا ولهم فرش عالية ناعمة وطيبة ولهم مع هذا التمتع والتلذذ بالنساء الحسان اللاتي ينشئن الله

تعالى لهم إنشاء وخلقاً جديداً عذارى أبكاراً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً عرباً متحبات لأزواجهن أتراباً في سن واحدة بنات الثلاث والثلاثين أولئك الحور جعلهن الله عز وجل جزاء لأهل اليمين من المؤمنين وهم جماعة من الأمم الماضية وجماعة من الأمة الخيرة الأمة المحمدية.

ومن سورة الحديد

وقال تعالى : " مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ

كَرِيمٌ { 11 } يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

بُشْرًا كُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ { 12 } " الحديد 11-12، في الآية الأولى ترغيب في الإنفاق في سبيل الله

وحض عليه وأنه كالقرض فسيفضيه الله عز وجل ويمجزي عليه صاحبه يوم

القيامة بأضعاف مضاعفة وسيكون ذلك يوم يمر المؤمنون على الصراط والأنوار

تسعى بين أيديهم وعن أيانهم ومن كل جانب ثم يبشرون بدخول الجنة والتمتع

بنعيمها الخالد وذلك هو الظفر والسعادة العظمى.

قال تعالى : " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ

هُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ " الحديد 19، في الآية الكريمة بشارة أي بشارة حيث جعل

تعالى المؤمنين به ويرسله صديقين شهداء عنده وأن لهم الأجر الجزيل والأنوار

الساطعة تغشاهم وتحفهم من كل جانب ووصف هنا مطلق المؤمنين

بالصديقية... وهو مقام عزيز لا بد وأن يقيد بالإيمان الكامل المصحوب بصالح الأعمال وترك الآثام أما مطلق الإيمان لا يبلغ بصاحبه هذه المرتبة التي قريبة من منزلة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومن سورة المجادلة

قال جل علاه : " لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "

المجادلة 22، ذكر سبحانه في هذه الآية الكريمة موضوع البراءة من الكفرة والمنافقين وأعداء الدين وأنه لا يمكن بحال أن يوجد مؤمن صادق يؤمن بالله حق الإيمان ويؤمن باليوم الآخر ولقاء الله تعالى ثم يحب ويوالي من عادى الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وخالف أمرهما فإن من أحب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا بد وأن يعادي أعداءهما وذلك من أصول الإيمان سواء كانوا أقارب أم عشائر أم أصحاباً فمن عاداهم وأبغضهم وتبرأ منهم كان قد مكن الله الإيمان في قلبه وأثبتته فيه وكان مؤيداً منه تعالى وسينعم عليهم بدخول الجنة والتمتع بها وقد رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه أولئك هم أهل الله وأولياؤه المخلصون الصادقون الفائزون.

"ملحوظة" يستثنى من هذه الموالاة معاملة الكفار والفجار في إطار شئون

الدنيا والعدل فيهم والإحسان إليهم ومعاملة الوالدين والأقارب الكفار
بالمعروف ولا سيما إذا كانوا من أهل الذمة والمسلمين للمسلمين نعم التحب
إليهم والانبساط معهم ومخالطتهم كمسلمين لا يجوز.

ومن سورة التحريم

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورًا
وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" التحريم 8، في الآية الكريمة أمر من المولى

العظيم لعباده بالتوبة والرجوع إليه توبة نصوحا صادقة لعله تعالى يرحمهم
ويمحو خطاياهم ويمن عليهم فيدخلهم جنته دار كرامته وذلك يوم لا يفضح
الله فيه النبي وأتباعه من المؤمنين عندما تكون الأنوار تسطع بين أيديهم ويدعون
فيقولون: يا ربنا أكمل علينا هذا النور وامح عنا ما فرط من ذنوبنا فإنك أنت
القادر على ما تشاء، قال العلماء التوبة النصوح هي الجامعة لشروط ثلاثة وهي:
أن يقلع عن الذنب، وأن يندم على ما ارتكب، وأن ينوي عدم العودة إلى الذنب،
فإن كان الذنب يتعلق بحق مسلم يزداد شرط رابع وهو رد المظالم لأصحابها
والاستحلال منهم فإن لم يمكن أكثر من الصدقة والإهداء لهم.

ومن سورة الحاقة

قال جل شأنه : " فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَفْرُؤُوا كِتَابِيهِ { 19 } إِيَّيْ ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ { 20 } فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ { 21 } فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ { 22 } قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ { 23 } كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ { 24 } " الحاقة 19 إلى 24، الناس يوم القيامة إما أخذ كتابه بيمينه أو بشماله فمن أخذه بيمينه يكاد

أن يطير فرحاً وسروراً فلا يملك نفسه حتى ينادي أحباءه ومعارفه تعالوا يا جماعة اقرءوا كتابي فقد تناولته بيمينني وقد كنت في الدنيا متيقنا من لقائي الحساب ولذلك أعددت العدة لهذا اليوم فهو في عيشة هنيئة مرضية نعيماً بلا بؤس و حياة بلا موت وشباباً بلا هرم ثمار الجنة وجنانها قريب يقال له ولأمثاله كلوا واشربوا ما شئتم واشتهيتم بسبب ما قدمتم في الدنيا من الإيمان والعمل الصالح .

ومن سورة المعارج

قال جل جلاله : " إِلَّا الْمُصَلِّينَ { 22 } الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ { 23 } وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ { 24 } لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ { 25 } وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الدِّينِ { 26 } وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ { 27 } إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ { 28 } وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ { 29 } إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ { 30 } فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ { 31 }

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ {32} وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ {33} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {34} أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ {35} "

المعارج 22 إلى 35، ذكر هنا في هذه الآيات تسع صفات لأهل الجنة المكرمين فيها بأنواع المتع والنعيم وهي مداومتهم على صلواتهم في أوقاتها وأداء ما عليهم من حق للسائل والمحروم والإيمان بيوم الجزاء وإشفاقهم من عذاب ربهم غير معتقدين أنهم من ذلك وحفظهم لفرجهم من جريمة الزنا واللواط والسحاق والتكشف وأنهم حافظون لأماناتهم وعهودهم قائمون بأداء شهاداتهم محافظون على صلواتهم بشروطها وأركانها فهو لاء هم المكرمون في الجنان من قبل مولاهم الرحيم ويا لها من سعادة.

ومن سورة القيامة

قال جل شأنه: "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ {22} إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {23} " القيامة 22-23 | هذه أظهر حجة لأهل السنة في أن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة وقد قدمنا في قوله تعالى: "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ " يونس 26، وأن الزيادة هي النظر لوجه الله المقدس ومن ذلك قوله تعالى: "كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ " المطففين 15، فهذا في الكفار فيؤخذ من الآية بطريق المفهوم أن المؤمنين غير محجوبين عن الله تعالى.

وقد جاءت بهذا الموضوع الأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقد ذكرت ما تيسر منها في التفسير في المجلد الثاني عشر من كتاب بداية الوصول بلب صحيح الأمهات والأصول.

ومن سورة الإنسان

قال جل جلاله : "إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا {5} عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا {6} يُوفُونَ بِالْغَدْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا {7} وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا {8} إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا {9} إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا {10} فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا {11} وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا {12} مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا {13} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَلْفُوفُهَا تَذْلِيلًا {14} وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا {15} قَوَارِيرٍ مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا {16} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا {17} عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا {18} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا {19} وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا {20} عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا {21} إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَّشْكُورًا {22} " الإنسان 5 إلى 22، في هذه الآيات بيان لبعض صفات

أهل الجنة وما أعد الله تعالى لهم من أنواع النعيم والمتعة فإنهم كانوا يوفون بما ألزموا به أنفسهم كما كانوا يطعمون المساكين واليتامى والأسارى لوجه الله تعالى لا يريدون من ذلك لا مجازاة ولا شكراً من أحد وأنهم كانوا يخافون من الله عز وجل ذلك اليوم الرهيب العصيب ولذلك حفظهم المولى جل علاه من أهواله وشروهم وأعطاهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وجازاهم بسبب صبرهم على طاعة ربهم حدائق وملابس من حرير مضطجعين على سرر الحرير المزينة باللؤلؤ والمرجان لا يشاهدون في جنتهم حر شمس ولا برداً ظلها قريبة منهم وثمارها مذللة لهم يأخذونها كيف شاءوا قائمين وقاعدين ومضطجعين ويطاق عليهم بأواني وصحاف مرة من ذهب وتارة من فضة وأكواب وأقداح رقيقة شفافة كالزجاج في صفته وهي من فضة قدرها السقاة تقديراً حسب حاجتهم ويسقى هؤلاء الأبرار كأساً من الخمر اللذيذة الممزوجة بالزنجبيل يشربون ذلك من عين في الجنة تسمى السلسبيل وأحياناً تعطى لهم ممزوجة بالكافور الطيب يتدفق من عين جارية من عيون الجنة يجرونها حيث شاءوا من الدور والقصور ويدور عليهم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين هم دائمون على ما هم عليه من الحداثة والشباب والنضارة والحسن إذا نظرت إليهم منتشرين هنا وهناك في الجنة ظننتهم لؤلؤاً منثوراً لبياضهم وجمالهم وصفائهم وإذا رأيت هنالك في الجنة من مظاهر الأنس والسرور رأيت نعيماً لا يكاد يوصف وملكاً

واسعاً لا حدود له ولا غاية عليهم ملابس خضراء فاخرة مزينة بأنواع الزينة من الحرير الرقيق والغليظ وألبسوا في الجنة وحلوا أساور ودمالج فضية وذهبية ولؤلؤية وسقاهم ربهم فوق ذلك النعيم شراباً طهوراً لا يوصف ولا يتصور ويقال لهم بعد هذا الإكرام والإنعام والإحسان والرضوان هذا أعطي لكم مقابل أعمالكم الصالحة وقد كان عملكم مقبولاً مرضياً فله الحمد في الأولى والآخرة.

ومن سورة النازعات

قال تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ {40} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ {41}" النازعات 40-41، الخوف من الله مقامات أهل اليقين "مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ" 33، قيل له ادخلوها بسلام آمنين إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة، فمن خاف القيام بين يدي الله تعالى يوم القيامة ونهى نفسه عن هواها فأمن بالله تعالى وبها جاء به رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأطاعها فيما أمر به ونهى عنه كانت جنة المأوى هي مثواه ومسكنه والآية الكريمة تفيد العموم فمن خافه ولو مرة من عمره كان من أهل الجنة إن شاء الله تعالى.

ويذكر عن أمير المؤمنين هرون الرشيد العباسي رحمه الله تعالى أنه حصلت له مرة حالة بانفراد فحلف أنه من أهل الجنة فلما راجع نفسه ندم على ما قال فسأل أهل العلم عن ذلك فكلهم كانوا يفتونه بخطئه فجاء صوفي رباني فسأله عن ذلك

ففكر قليلا وقال له : هل خفت من الله يوما من دهرك فقال نعم كان لوالدي

جارية فاختلت بها وأردت أن أفحش بها فدخلني خوف من الله فتركتها فقال له الصوفي إنك من أهل الجنة إن شاء الله قال الله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ {40} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ {41}" ففرح الرشيد بذلك ووصله بهال وفير...

ومن سورة المطففين

قال جل شأنه وعظمت قدرته : "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّانٍ {18} وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ {19} كِتَابٌ مَّرْقُومٌ {20} يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ {21} إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ {22} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ {23} تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ {24} يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ {25} خِتَامُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ {26} وَمَرَاجُئِهِمْ تَسْنِيمٍ {27} عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ {28}" المطففين 18 إلى 28، ذكر

هنا تعالى الأبرار وما سيحظون به بأسلوب وأشياء لم تتقدم في سورة ذلك أن الله

عز وجل جعل لهم كتاباً مسطراً مكتوباً فيه أعمالهم في مكان مرتفع في أعلى

درجات الجنة يشهده المقربون من الملائكة وهم في الجنان الوارضة والظلال

المتعة يتنعمون متكئين على السرر المزينة بفاخر الثياب والستور ينظرون إلى ما

أعد الله لهم من الكرامة إذا رأيتهم عرفت أنهم أهل نعمة لما علا وجوههم من

النضارة والبهجة والرونقة والسرور ويسقون من خمر في الجنة بيضاء طيبة صافية

قد ختم على أوانيها فلا يفكها إلا الأبرار وآخر الشراب تفوح منه رائحة المسك وفي هذا النعيم العظيم فليحرص عليه الناس وليستبقوا في طلبه ويكون ذلك الشارب الخالص ممزوجاً ومخلوطاً من عين عالية رفيعة هي أشرف شراب أهل الجنة تسمى تلك العين التسنيم يشرب منها المقربون صرفاً أما سائر أهل الجنة فتمزج لهم.

ومن سورة الانشقاق

قال تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ {7} فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَاباً يَسِيرًا {8} وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا {9}" الانشقاق 7-8-9، علامة أهل السعادة يوم القيامة منوطة بأخذ الكتاب باليمين فمن حظي بذلك كان فائزاً سعيداً فسوف يحاسب حساباً يسيراً بلا مناقشة بل يكون مجرد العرض فقط وقد لا يحاسب إطلاقاً إن كان من الرعيل الأول في الصلاح والتقوى وإذا أخذ المؤمن كتابه بيمينه حصل له الفرح والسرور ما لا يوصف ولا يخطر على بال فيذهب سريعاً إلى أهله وذويه مسروراً يبشروهم بما حصل له من السعادة. وبإله من موقف وحبور.

ومن سورة الغاشية

قال جل جلاله وعظم شأنه : "وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ {8} لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ {9} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {10} لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً {11} فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ {12} فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ {13} وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ {14} وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ {15} وَزَوَّارِبُ مَبْثُوثَةٌ {16}" الغاشية 8 إلى 16، يقول تعالى وجوه المؤمنين يوم القيامة ستكون في الجنة ذات بهجة وحسن وإشراق ونضارة لعملها الذي عملته راضية مطمئنة في حدائق وبساتين مرتفعة مكاناً وقدرراً لا يسمع أهل الجنة فيها شتماً ولا فحشاً ولا لغطاً وفيها عيون تجري بالماء السلسبيل لا تنقطع أبداً ولهم فيها سرر وأرائك مرتفعة مكللة بالزبرجد والياقوت عليها الحور العين الحسان الفاتنات بجمالهن وفيها عندهم أفداح على حافات العيون معدة لشرابهم ووسائل قد صف بعضهم إلى بعض ليستندوا عليها وفيها طنافس وفرش فاخرة مبسوطة في جميع أنحاء الجنان.

ومن سورة الفجر

قال تعالى: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ {27} ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً {28} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي {29} وَاذْخُلِي جَنَّتِي {30}" الفجر 27 إلى 30، النفوس كما ذكره القرآن أنواع ثلاثة النفس الأمارة بالسوء وهي أخصب الثلاثة قال فيها تعالى في

سورة يوسف: "وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي "

يوسف 53، والنفس اللوامة التي تلوم صاحبها كلما خالف أو قصر وهي المتوسطة قال فيها تعالى في سورة القيامة: "لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ {1} وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ {2}" القيامة 1-2، والثالثة هذه وهي النفس المطمئنة الطيبة الطاهرة السعيدة.

قال المفسرون رحمهم الله تعالى: إن المؤمن الصالح إذا حضره الموت أتته ملائكة الرحمة فتقول لنفسه: يا أيتها النفس الطاهرة الزكية المطمئنة بوعد الله تعالى ارجعي إلى ربك ورضوانه وجنته راضية بما أعطاك الله من النعم مرضية عنده بما قدمت من صالحى الأعمال والإيمان الصادق فادخلي الآن في زمرة عباد الله الصالحين وادخلي جنة ربنا دار الأبرار والمقربين الأخيار. هذا وقد شوهد كثير من الناس يستبشرون ويضحكون عند احتضارهم ويتكلمون مع أشخاص غير مرئيين للحاضرين وقد يخبرون بأشياء من عالم الغيب يقع هذا كثيراً من بعض المؤمنين جعلنا الله تعالى من أهل هذا النوع بمنه وكرمه آمين.

ومن سورة البينة

قال الله عز وجل: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ {7} جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ. {8} "البينة 7-8، بعد أن ذكر تعالى أن الكفار من اليهود والنصارى والوثنيين أنهم شر البريئة وأنهم في نار جهنم دائمين أبد الأبدين أعقب ذلك بذكر المؤمنين الصالحين الذين آمنوا بالله وآمنوا بجميع رسله وما جاءوا به ولم يفرقوا بين أحد منهم واتبعوا هداهم وساروا على نهجهم فهؤلاء هم خير البرية وأشرف ما خلق الله وأكرمهم عليه عز وجل وأن جزاؤهم عندهم جنات إقامة وحدائق دائمة تجري الأنهار سارحة تحت قصورها وبين أشجارها قد رضي الله تعالى عنهم بما قدموا في الدنيا من الإيمان وطاعة الرحمن ورضوا عنه بما من عليهم وأعطاهم من الخيرات والكرامة ذلك الجزاء والثواب الحسن لمن خاف الله واتقاه.

"خاتمة" ظهر حديثا بعض طوائف اليهود والنصارى يزعمون أنهم مؤمنون وليسوا بكفار فيقولون إننا نؤمن بالله وبجميع الأنبياء والرسل والكتب ثم يستثنون فيقولون إن لكل ملة دينها فاليهود عليهم أن يتبعوا التوراة ونبيهم موسى والنصارى عليهم أن يتبعوا عيسى والإنجيل وعلى المسلمين اتباع القرآن ورسولهم والأديان كلها صحيحة.

وقد اغتر بهذه الفكرة أقوام جهلة فاعتقدوا وحدة الأديان ألا فيعلم من جهل ذلك أنها كفر وردة وقد كتبت رسالة في الموضوع ذكرت فيها بضعا وعشرين أدلة من القرآن والسنة على بطلانها وكفر معتقدها والله الموفق الهادي لأقوم طريق

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وبه تم الكلام على صفة الجنة وأهلها من القرآن الكريم ولتتبع ذلك بما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيها أيضاً مفصلاً.

فنقول مستعينا بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله:

لقد جاء في السنة المحمدية أشياء في صفات الجنة وأهلها لم كان مفصلة في القرآن الكريم وذلك كثير ولذلك أفردتها هنا:

فقد جاء ذكر صفة الجنة وخلقتها وبنائها وقيامها وقصورها وبحارها وأنهارها ومتجرها وصفة الكوثر والحوض وصفة أشجارها وأفنانها والتنصيب على صفة بعض أشجارها كشجرة طوبى مثلاً وشجرة الخلد وخيل الجنة ونوقها ومزارعها وأبواب الجنة وأسماؤها ومن يدخل منها وعرض ما بين عضاوتي أبوابها وأول من يدخل الجنة وصفاتهم وتفاضل الناس في الدرجات فيها وذكر أعلا منزلة فيها وأدناها وصفات أهل الجنة مفصلة وذكر الحور العين وصفاتهن بالتدقيق والتفصيل وعدد ما يعطاه المؤمن منهن وما يكون له من القوة في إتيانهن وبيان سوق الجنة وما فيه وأن الأمة المحمدية هي أول الأمم دخولا الجنة وأن أغلب سكان الجنة الضعفاء وأن دخولها سيكون برحمة الله ثم خلود أهل الجنة وذبح الموت ثم بيان الأحاديث الواردة في رؤية الله جل جلاله ورضاه على أهل الجنة، فلتتابع المسيرة بإذن الله تعالى.

صفة الجنة فوق مستوى العقول

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "يقول الله تعالى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ دُخْرًا بَلَّهَ مَا أَطَّلَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ فَاقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" السجدة 17 i

رواه أحمد 466/2 والبخاري في بدء الخلق 131/7 وفي التفسير وفي التوحيد ومسلم في الجنة 167/166/17 والترمذي في تفسيري السجدة والواقعة.

قوله "دخراً" ورد بالمعجمة والمهملة أي مخبوءاً ومدخراً لكم وقوله "بله" بفتح الباء وسكون اللام اسم فعل بمعنى دع واترك ما أطلعكم الله تعالى عليه فالذي لم يطلعكم عليه أعظم وفي رواية "من بله" وتكون استفهامية أي كيف ومن أين اطلاعكم على هذا القدر الذي تقصر عقول البشر عن الإحاطة به.

ولهذا الحديث سبب وهو ما يأتي في سؤال موسى عليه السلام ربه عن أدنى وأعلى أهل الجنة منزلة وفيه: فأعلاهم منزلة قال: "أولئك الذين غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر" قال: ومصداقه من كتاب الله عز وجل: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ" السجدة 17، رواه مسلم في الإيذان 46/44/3 والترمذي في التفسير ويأتي إن شاء الله تعالى والحديثان يدلان على ثلاثة أمور:



أولا ثبوت الجنة وخلقها وأنها أعدت لأهلها بقصورها وأنهارها وأشجارها ونسائها وحللها وطعامها وشرابها وفواكهها فهي مهیئة معدة للمتقين والمؤمنين كما قال تعالى: "سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ" الحديد 21، فهذا نص من الله عز وجل بأنها معدة مخلوقة خلافاً لأهل البدع والأدلة على خلفها كثيرة جاءت بذكرها السنة النبوية في عدة أحاديث.

ثانياً إن الله عز وجل جعلها خالصة لعباده الصالحين وهم كل من آمن بالله وبرسوله وبما جاءوا به على اختلاف درجاتهم إيماناً وعملاً.

ثالثاً أنه تعالى أعد لهم في هذه الدار من أنواع المتع النعيم أكلاً وشراباً ولباساً ومنكحاً ومنظراً ومسمعاً ومركباً وفرحاً وكل ما يشتهي ويلذ ما هو خارج عن مستوى عقولنا البشرية، وآذاننا وأبصارنا فلا يمكن أن ترى عين أو تسمع أذن قط أو يخطر على قلب بشر أصلاً ما أعده الله تعالى لهم من أنواع النعيم الذي سيحظون به، فكل ما يذكر في الكتاب والسنة من صفات الجنة وأهلها إنما هي أشياء تقريبية كأمثلة، أما الحقائق فلا يعلمها ويحيط بها إلى الله عز وجل خالقها والمتفضل بها على عباده المؤمنين طائعهم وعاصيهم.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: "لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللَّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ فَلَا يَبَاسُ، وَيَحْلُدُ لَا يَمُوتُ، لَا تَبَلُّ ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ" رواه أحمد 362/2 والترمذي في الجنة 2343 بتهذيبي والبخاري 3509 والطبراني في الأوسط 2553 وسنده صحيح وقوله "من يدخلها ينعم" إلى آخره رواه مسلم.

وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "جنتان من فضة آتيتها وما فيها، وجنتان من ذهب آتيتها وما فيها وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن" البخاري في تفسير الرحمن 248/10 وفي بدء الخلق ومسلم في الإيمان رقم 180 والترمذي في صفة الجنة 2345 ويأتي في بحث النظر إلى وجه الله الكريم.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه في حديث الإسراء قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ثم انطلق بي حتى أنتهى بي إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَعَشِيهَا أَلْوَانٌ لَا أُدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِدُ اللَّؤْلُؤِ وَإِذَا تَرَاهَا الْمِسْكُ" رواه البخاري في أول الصلاة 9/8/2 وفي أحاديث الأنبياء ومسلم في الإيمان مطولاً.

قوله في حديث أبي هريرة "ملاطها" بكسر الميم أي تراها و "الأذفر" الشديد الرائحة وقوله "ولا يباس" أي لا يصيبه بؤس وفقر وحاجة وقوله "جنابد" هي القباب والخيام.

فلتتصور ولنتخيل في أدمغتنا قصور الجنة الشاهقة التي لا حدود لها والغرف الفارهة التي تعد بالبلايين والبلايين المكونة من الذهب والفضة مع أوانيتها وأثاثها والكل ذهب وفضة وسندس وإستبرق وتراها الزعفران والمسك الأذفر الذي لا أطيب منه في بياض وصفاء وحبابؤها اللؤلؤ والياقوت وخيامها وقبابها من اللؤلؤ فهل يمكن لنا أن نتصور هذه الدار على هذا الشكل؟ لا والله لا تتصور ذلك عقولنا القصيرة وإنما نكتفي في ما تسعه عقولنا وكفى فليطب المؤمنون نفساً بسكناهم هذه الدار ولتقر أعينهم بذلك وليواصلوا مسيرتهم في تجديد إيمانهم والتأهب لها بالأعمال الصالحة وأنواع القربات.

وقوله في حديث أبي موسى: "جنتان وما فيها.." الخ جاء في رواية له مرفوعاً: "جنتان من ذهب للمقربين ومن دونها جنتان من ورق لأصحاب اليمين" رواه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما ورجاله ثقات.

خيام الجنة وقصورها وغرفها

عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إن للمؤمن في الجنة حَيْمَةً من لؤلؤة واحدة مَجُوفَةٍ، طولها في السماء ستون ميلاً،

للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً " وفي رواية:
" عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل ما يرون الآخرين يطوف
عليهم المؤمن " رواه البخاري في بدء الخلق 131/7 وغيره ومسلم في الجنة
176/175/17 وغيرهما.

قوله "الخيمة" أي لقصر وعبر بالخيمة على عادة العرب في التعبير بذلك عن
القصر وقوله "في كل زاوية" أي في كل جهة منها أهل يعني الحور العين.
فهذا مثال واحد وصفة واحدة لقصر من قصور أولياء الله تعالى المعدة لهم في
الجنة، فالقصر مكون من لؤلؤة واحدة وتصور قدر هذه اللؤلؤة ثم طول هذا
القصر أو عرضه ستون ميلا أعني مقدار ما يمشيه الراكب على دابة مثلا أكثر من
يوم من أيام الدنيا وقد هيئت في كل جهة من جهات هذا القصر فرش مزخرفة
عليها نساء طاهرات مقصورات يتمتع بهن المؤمن متى شاء وكيف شاء وكم له
من هذا القصر من قصور وغرف.

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم قال: "إنَّ في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنُها من ظاهرها،
أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام "
رواه أحمد 343/5 وابن حبان 362/2 والبيهقي في الكبرى 300/4 بسند حسن
صحيح وللحديث شواهد.

هذه صفات بعض قصور الجنة وهي غرف طباق فوق طباق وأنها شفافة مثل

القوارير وهي بهذه الصفة أعدت لأصناف من الناس وهم الذين يواسون الضعفاء ويساعدون المحتاجين ويقدمون الوجبات لضيوفهم وزوارهم والذين يشيعون تحية الإسلام بين المسلمين والذين يقومون في الليالي المظلمة بتهجيد خاشعين راغبين راهبين باكين مستغفرين والناس غافلون نائمون وحق لهم أن تخص لهم هذه الغرف العاليات المزخرفات وقد أشار إليها القرآن الكريم حيث قال تعالى: "لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَّبْنِيَةٌ مَّجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ" الزمر 20، وقال تعالى: "وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ" سبأ 37.

كسب القصور والغرف في الجنة

عن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعاً بنى الله له بيتاً في الجنة" رواه أحمد ومسلم وغيرهما. وعن عثمان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من بنى لله مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة" البخاري ومسلم.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنها قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة لبيضها بنى الله له بيتا في الجنة" رواه أحمد 1/241 بسند صحيح.

"مفحص قطاة" أي مقدار عش الطير المسمى بالقطاة.

فهذه بعض الأعمال الصالحة التي تبنى بها البيوت والغرف في الجنة، وكم يبني للمؤمن من غرف وقصور إذا كان ملتزماً بهذه الأعمال وغيرها طوال حياته إنه شيء لا حدود له فضلاً من الله عز وجل.

بحار وأنهار الجنة

عن معاوية القشيري رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "في الجنة بحرٌ للماء، وبحرٌ للبن، وبحرٌ للعسل، وبحرٌ للخمر، ثم تشقق الأنهار منها بعد" رواه أحمد 5/5 والترمذي في صفة الجنة 2348 بهذيبي والدارمي 2839 وابن حبان 16/424 وحسنه الترمذي وصححه.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو من تحت جبال مسك" رواه ابن حبان 16/423 بسند حسن وله شاهد عن ابن مسعود رواه ابن أبي شيبة.

قوله "تلال" بكسر التاء جمع تل بفتحها وضمها وهي القطعة المرتفعة من الأرض عمن حولها.



فالحديث الأول يدل على أن في الجنة بحار واسعة للماء واللبن والعسل والخمر ثم تتفجر منها الأنهار من تحت جبال المسك كما في الحديث الثاني وكل من تلك البحار والأنهار تتفجر من جنة الفردوس كما يأتي في درجات الجنة، ولكل واحد من أهل الجنة له في ملكه أربعة أنهار سارحة جارية مما ذكر بدون أختلاط يشرب منها أيما وقت شاء.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذكر هذه الأنهار فقال تعالى: " مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى " محمد 15، وقال: "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" الرعد 35، وقال جل علاه: " لَنْبُوْنَهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ " العنكبوت 58، في عشرات الآي.

وهذا غاية ما يكون من المناظر الجميلة والمتعة الطيبة والفرح والسرور وانسراح الصدور إذا القلوب مجبولة على حب المياه الجارية والتنزه في الحدائق والنظر إلى الخضرة والزهور وهذه جملة المتع التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين عامة.

أنهار في الدنيا من الجنة

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: " سَيِّحَانٌ، وَجَيْحَانٌ، وَفُرَاتٌ، وَالنَّيْلُ، كُلُّ مَنْ أَنهَارِ الْجَنَّةِ " āqān

أحمد 2/389/440 ومسلم في كتاب الجنة 17/179، ورواه أحمد 261/2

والحميدي 1163 وغيرهما بلفظ: "أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٌ فُجِّرَتْ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفَرَاتُ، وَالنَّيْلُ، نَيْلٌ مِصْرَ، وَالسَّيْحَانُ، وَالجَيْحَانُ".

وعن مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه في حديث الإسراء قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَإِذَا نَبَتْهَا مِثْلُ فِلَالِ هَجْرٍ، وَوَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانُ ظَاهِرَانُ، وَنَهْرَانُ بَاطِنَانُ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيْلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانُ فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانُ فَالنَّيْلُ وَالْفَرَاتُ" رواه أحمد 64/3 والبخاري في المناقب 216/200/8 وفي بدء الخلق ومسلم في الإيمان.

قوله "سَيْحَانٌ وَجَيْحَانٌ" بفتح أولهما وسكون ثانيهما هما نهران عظيمان ببلاد الأرمين عند المصيصة وطرسوس. وأما سيحون وجيحون بكسر أولهما وضم الحاء فهما نهران آخران وراء خراسان.

أما الفرات فهو نهر عظيم أيضا ينحدر من جبال تركيا ويمر شمال سوريا ويشق العراق ثم يصب في الخليج العربي أما النيل فهو أيضا من الأنهار العظيمة الواسعة الطويلة يتكون من جبال الحبشة ويمر على الخرطوم من السودان ثم يمر على مصر ويشق القاهرة وبهائه تسقى الفلاحة بجميع القطر المصري والسودان ومنه يشربون وماؤه من أعذب مياه الدنيا وله مزايا وخصائص. ويقال إن طوله من منبعه حتى مصبه ألف كيلو.

وظاهر ما في الباب يدل على أن هذه الأيام الأربعة أصلها من الجنة حقيقة وهذا الذي صححه النووي رحمه الله تعالى فقد قال في شرح مسلم... والثاني وهو الأصح أنها على ظاهرها وأن لها مادة من الجنة، والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة هـ. أما كيفية وصولهم من الجنة إلى الأرض فهذا من عالم الغيب فحسبنا الإيذان بما قاله لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

من أنهار الجنة الكوثر

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لما عرج بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى السماء قال: "أتيت على نهر حافته قَبَابُ اللَّؤْلُؤِ مَجُوفٌ، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر" وفي رواية: "بيننا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافته قباب اللؤلؤ المجوف فقال الملك الذي معه أتدري ما هذا؟ هذا الكوثر الذي أعطاك ربك وصَّرب بيده إلى أرضه فأخرج من طينه المسك" رواه أحمد 164/191/289 وفي مواضع البخاري 10/362 والترمذي 3141 كلاهما في التفسير ورواه البخاري أيضا في الرقاق 14/170 وأبو داود في السنة 4748.

وعنه قال: بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين أظهرنا في المسجد إذ أَعْفَى إِعْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مَبْتَسِمًا فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لَقَدْ أَنْزَلَتْ عَلَيَّ آيَاتُ سُورَةِ الْقُرْآنِ فَقُرَأَ: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ {1} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرِ {2} إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ {3}" الكوثر 1-2-3، قال: أتردون ما الكوثر؟" فقلنا: الله

ورسوله أعلم قال: " فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء، فَيُخْتَلَجُ العبد منهم فأقول: رب إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك " رواه أحمد 236/102/3 ومسلم 112/4 وأبو داود 784 كلاهما في الصلاة.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: " الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب، ومجره على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج " رواه أحمد 5913/5355 والترمذي في التفسير 3142 وحسنه وصححه.

قوله " حافتاه " أي جانباه وشاطئاه وقوله " أغفى " أي نام نومة خفيفة وقوله " فَيُخْتَلَجُ " أي ينتزع ويقطع.

الكوثر هو نهر من أنهار الجنة العظيمة خص الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو أصل الحوض الذي هيء له ولأئمه قبل الصراط وجاءت الأحاديث بهما معا متواترة ينيف رواها على الخمسين وهي في الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها من كتب السنة المشرفة والإيمان بهما معا من المعتقدات الإسلامية لا أحرمننا الله تعالى ووالدينا وأولادنا وزوجاتنا ومشايخنا وأحبتنا وجميع المؤمنين من الشرب منها آمين.

أشجار الجنة وأفنانها وثمارها

مَمْدُودٍ" الواقعة 30، وهذا الظل لا نعرفه فإن الظل المتعارف عندنا إنما ينشأ عن

سير الشمس ولا نور في الجنة لشمس ولا لقمر، وإنما هو ظل ينشئه الله تعالى من أنوار لا ندرکہا ولا عهد لنا بها.

وهذه الشجرة المتحدث عنها قد تكون شجرة سدره المنتهى ويؤيد ذلك الحديث التالي.. فما بعده.

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذكر سدره المنتهى قال: "يسيرُ الراكب في ظلِّ الفَنَنِ منها مائة سنة أو يَسْتَتِظِلُّ بِظِلِّهَا مائة راکب فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال" "الأنباء الترمذي في صفة الجنة 2358 وحسنه وصححه.

"الفنن" بفتحيتين الغصن، وقوله "فراش" جمع فراشة هي التي تتهافت على النار "والقلال" بكسر القاف جمع قلة بضمها، وقوله "كأن ثمرها القلال" هذا هو الوارد في حديث الصحيحين حيث قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ثم رفعت إلى سدره المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر" أي ثمرتها في الكبر مثل القلة، وهو يدل على أن شجر السدر في الجنة يثمر بدل الشوك في الدنيا.

فعن سليم بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقولون: إن الله كَيَّنَّفَعُنَا بالأعراب ومسائدہم قال: أقبل أعرابي يوماً فقال: يا رسول الله ذكر الله عز وجل في الجنة شجرة مؤذية، وما كنت

أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "وما هي؟" قال: السدر فإن له شوكة مؤذياً قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أليس الله يقول: "فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ" الواقعة 28، خضد الله شوكة فجعل مكان كل شوكة ثمرة تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام، ما فيها لون يشبه الآخر" عزاه المنذري في الترغيب لابن أبي الدنيا وحسنه. وقوله "مخضود" أي مقطوع الشوك.

شجر الطلح

عن عقبه بن عامر السلمي رضي الله تعالى عنه قال: كنت جالسا مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم أكثر شوكة منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "يجعل مكان كل شوكة منها خَصْوَةٌ التَّيْسِ المَلْبُودِ -يعني الخصى - منها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون آخر" رواه الطبراني في الكبير 130/17 وأبو نعيم في الحلية 6/103 وسنده صحيح.

"الطلح" شجر ذو شوكة كثيف يكون ببادية الحجاز وقد ذكره الله تعالى بقوله: "وطلح منضود" أي متراكم الثمر، وقوله "التيس الملبود" أي الخصى الكثير اللحم حتى تلبد.

فكل من شجرتي السدر والطلح موجودتان في الجنة قد جعل الله مكان كل

شوكة منها ثمرة كل ثمرة تفتق عن اثنتين وسبعين أو نحوها لونا من الطعام لا

يشبه بعضه بعضاً فسبحان الله القادر على ما يشاء الفعال لما يريد.

شجرة طوبى

عن عتبة بن عبيد السلمي رضي الله تعالى عنه قال: قام أعرابي إلى رسول الله صلى

الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: ما فاكهة الجنة؟ قال: "فيها شجرة تدعى طوبى"

فقال: أي شجرنا تشبه؟ قال: "ليس تشبه شجراً من شجر أرضك ولكن آتيت

الشام؟" قال: لا يا رسول الله قال: "وإنها شجرة بالشام تدعى الجَمِيْزَة تشتد على

ساق ثم ينشر أعلاها" قال: ما عظم أصلها؟ قال: "لو ارتحلت جذعةً من إبل

أهلك ما أحطت بأصلها حتى تكسر ترقوتها هرماً" رواه أحمد 183/4

وابن حبان 430/16 حديث صحيح لشواهده.

قوله "ترقوتها" هو ثنية ترقوة بفتح التاء وضم القاف ولكل إنسان وبهيمة

ترقوتان وهما العظامان المشرفان بين ثغرة النحر والعاتق.

فهذا الحديث يدل على أن في الجنة شجرة عظيمة تسمى شجرة طوبى كما تقدم

فوقوله تعالى "طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بِي الرعد 29، وأنه لا يحاط بأصلها لعظمتها

وجاء فيها حديث آخر لا بأس به في الشواهد.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه

وآله وسلم أن رجلا قال: يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال صلى الله

تعالى عليه وآله وسلم: "طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن

آمن بي ولم يراني" قال له رجل ما طوبى؟ قال: "شجرة في الجنة مسيرة مائة عام،

ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها" رواه أحمد 71/3 وابن أبي عاصم في الستة

63/2 وفيه أبو السمح عن أبي الهيثم وابن لهيعة وأمرهما معروف وأنه يستشهد

بهما على الإطلاق.

شجرة الخلد

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

قال: "إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو مائة سنة

هي

شجرة الخلد" رواه أحمد 455/2 والطيالسي 332 بسند حسن على رأي جماعة

وأصله في الصحيحين.

والمقصود أن في الجنة أنواعاً من الأشجار الوارفة التي هي متعة لأولياء الله

من المؤمنين.

أصول أشجار الجنة من الذهب

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب" رواه الترمذي في صفة الجنة 2342 وابن حبان 425/16 وهو حسن لشواهد من أقواها عن سلمان رضي الله تعالى عنه رواه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية وفيه "أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمار" فساقها وأصلها لؤلؤ وذهب وأغصانها وأفنانها مليئة بالثمار.

أذكار يغرس بها الأشجار في الجنة

عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من قال سبحان الله العظيم وبحمده غُرِسَتْ له نخلة في الجنة" رواه الترمذي في الدعوات 3238 وصححه والنسائي في الكبرى 207/6 والحاكم 5/2/1 وصححه ووافقه الذهبي.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مر به وهو يغرس غرساً فقال: "يا أبا هريرة ما الذي تغرس؟" قلت: غراساً لي، قال: "ألا أدلك على غراس خير لك من هذا؟" قال: بلى يا رسول الله قال: "قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة" رواه ابن ماجه في الأدب 3807 وحسنه البوصيري في الزوائد.

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَفَرِي أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامُ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةٌ التَّرْبَةُ عَذْبَةٌ الْمَاءُ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ" رواه الترمذي في الدعوات 3236 وحسنه.

قوله "قيعان" بكسر القاف جمع قاع وهي الأرض المستوية.

فهذه الأحاديث تدل على أن هناك في الجنة أشجاراً من نخيل وغيره تنشأ وتغرس من جديد بذكر الله عز وجل من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وذلك يدل على أن لهذه الأذكار مزيد فضل وشأن وحق لها ذلك لأن فيها تنزيه الله عز وجل وحمده وتوحيده وتكبيره وكل واحدة منها لها مكانتها العظيمة عند الله عز وجل.

خيل الجنة

عن عبد الرحمن بن ساعدة رضي الله تعالى عنه قال: كنت أحب الخيل فقلت: يا رسول الله هل في الجنة خيل؟ قال: "إن أدخلك الله الجنة يا عبد الرحمن كان لك فيها فرس من ياقوت له جناحان يطير بك حيث شئت" عزاه كل من المنذري والهيشمي إلى الطبراني وقالوا رجاله ثقات.

وعن بريدة رضي الله تعالى عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله هل في الجنة من خيل؟ قال: "إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير في الجنة حيث شئت إلا فعلت" قال وسأله رجل آخر فقال: يا رسول الله هل في الجنة من إبل؟ قال: فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال: "إن يُدْخِلَكَ اللهُ الجنة يكن لك فيها ما اشتَهَتْ نفسك ولدت عينك" رواه الترمذي في صفة الجنة 2360 من طريقين مرسلًا ومتصلاً وسند المرسل صحيح.

في الحديثين بيان أن الجنة فيها كل ما يشتهي المؤمن ويتمناه. ولا شك أن كل ما أنعم الله تعالى به علينا وسخره لنا في هذه الدنيا من كل متاع سيعطى لنا ما يشبهه في الآخرة مما لا تتصوره عقولنا ومنها المركوبات فكيف يسخر ذلك بالأصالة للكفار في الدنيا فيعطيهم أنواع الطائرات السياحية والتجارية والحربية وغيرها في الدنيا ولا يعطي مثلها بالأصالة لأوليائه المؤمنين في الجنة هذا نعتقه أبداً.

نوق الجنة

عن ابن مسعود الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "لك بها

يوم القيامة سبعمائة ناقةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ" رواه أحمد 121/4 أ 274/5 ومسلم في الإمارة 13/38 بالنووي.

قوله "مخطومة" أي لها خطوم وزمام.

والحديث ظاهر في أن الجنة سيكون فيها نوق وإبل وأن من أنفق منها في سبيل الله تعالى في الدنيا سيجازيه الله على ما أنفق بأضعاف مضاعفة إلى ما شاء الله ويكون ذلك متعة له وهكذا يقال في السيارات أو المدرعات أو الطائرات المقاتلات من أنفقها في سبيل الله أعطي مثلها في الجنة مضاعفاً والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

مزارع الجنة

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يوماً يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له: أو لست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع فأسرع بذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده، وتكويره مثال الجبال، فيقول الله تعالى: "دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء" رواه البخاري في المزارعة رقم 2348 وفي التوحيد 7529.

هذا من كمال متع أهل الجنة ومستلذاتهم فكل نفس وهوها، فمن هوى شيئاً في الجنة واشتهاه أحضره الله تعالى له لأنه وعد بذلك ووعدده حق فقال عز وجل:

"وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ" الزخرف 71، فهذا الرجل وإن متعه الله

عز وجل بما لا حدود له من النعيم اشتهى الزراعة التي كانت الغالب عليه في الدنيا وألذ شيء لديه فأنجزها الله تعالى في لمحة.

طير الجنة

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله

وسلم: "إن طير الجنة كأمثال البُخْت ترعى في شجر الجنة" فقال أبو بكر: يا رسول الله إن هذه لطير ناعمة فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أَكَلَتْهَا أَنْعَمُ مِنْهَا - قالها ثلاثا - وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها" رواه أحمد 3/221 قال في المجمع رجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم وهو ثقة ورواه الترمذي في الجنة 2359 وفي صفة الكوثر قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "فيه طير أعناقها كأعناق الجُزُر" قال عمر رضي الله تعالى عنه: إن هذا الناعمة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أَكَلَتْهَا أَنْعَمُ مِنْهَا" وسنده صحيح على شرط مسلم.

قوله "البخت" بضم الباء وسكون الخاء نوع من الإبل فخام و "الجزر" بضم الجيم والزاي جمع جزور بفتح الجيم هو الجممل.

وفي الحديث بروايته بيان صفة طير الجنة الذي يأكل منه أولياء الله تعالى والذي قال فيه الله عز وجل: "وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ" الواقعة 21، وقد قدمنا ما في الآية الكريمة.

عدد الجنان وأسماؤها

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: أصيب حارثة يعني ابن سراقه يوم بدر فجاءت أمه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يك في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تك الأخرى تر ما أصنع؟ فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ويحك أو هبلت أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة وإنه لفي جنة الفردوس" رواه البخاري في المغازي 306/8 وفي الرقاق 237/14.

"أو هبلت" معناه: أئكلت.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة" رواه البخاري في أوائل فضائل الجهاد 353/352/6.

الحديثان يدلان على أن الجنان متعددة وليست جنة واحدة ولذلك رغب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سؤال الفردوس وأخبر بأنه أوسط الجنة

وأعلاها وأفضلها فعلم أن هنالك جنانا أخرى وقد ورد في القرآن أسماء لجنان غير الفردوس.

فالفردوس ذكرت في أحاديث كما سبق أنها ذكرت في القرآن الكريم كقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ

نُزُلًا" {107} خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا" {108} الكهف 107-108، وقوله عز وجل: "أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ" {10} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" {11} المؤمنون 10-11.

منها جنة عدن وتقدم قوله تعالى: "وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ" {49} جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَعَةً هُمْ فِيهَا فِي الْأَبْوَابِ" {50} " 49-50، ومنها جنة الخلد وتقدم قوله تعالى: "قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا" الفرقان 15؛ ومنها جنة المأوى قال تعالى: "وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَى" {13} عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى" {14}

عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى" {15} " النجم 13-14-15، أخبر تعالى بأن نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى جبريل عليه السلام مرة أخرى على صفته الأصلية غير المرة الأولى التي رآه فيها بين السماء والأرض على كرسي بمكة المكرمة وذلك أنه رآه ليلة الإسراء على صفته الأصلية عند سدرة المنتهى وهذا مفصل في السيرة والإسراء والمعراج.

ومنها دار الشهداء وجاء في حديث سمرة الطويل الوارد في رؤياه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم التي جاء فيها: "وأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها وقال الملك: أما هذه الدار فدار الشهداء". رواه البخاري في مواضع منها كتاب التعبير.

ومنها الوسيلة.. وهي دار النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم التي لا أعلى ولا أفضل ولا أشرف منها كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم 85/4 عن عبد الله بن عمرو الآت قريباً في أعلا منازل الجنة منزلة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. وهناك جنان أخرى مذكورة في القرآن والسنة لمن تتبعها.

أبواب الجنان وأسمائها

عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ أَوْ يَسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيُّهَا سَاءً" رواه مسلم في الطهارة.

ففي الحديث بيان أن للجنة ثمانية أبواب يدخل منها من أراد الله عز وجل دخوله وقد يدخل البعض من جميعها كما في الحديث الآتي.

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير

فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة " فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: "نعم وأرجو أن تكون منهم " رواه البخاري في الصيام 1897 وفي الجهاد وفي بدء الخلق وفي الفضائل 3666 ومسلم في الزكاة 117/115/7.

الحديث يدل على أن في الجنة أبواباً لها أسامي خاصة بمن يدخلها وأن كل من كان له عمل غالباً عليه يدخل من باب ذلك العمل كباب الصلاة وباب الجهاد وباب الصدقة... وقد يدخل من جميعها من شاء الله تعالى كالصديق رضي الله تعالى عنه الذي بشره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه يرجو أن يدخل من جميعها وهناك أبواب آخر لم نر لها أسماء منصوصاً عليها.

مسافة ما بين مصراعي باب من أبواب الجنة

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوماً بلحم فذكر حديث الشفاعة الطويل وفيه: " فأقول: يا رب أمتي أمتي فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن،

والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى " رواه البخاري ومسلم.

"المصرع" بكسر الميم أحد جانبي الباب، "هجر" من مدن البحرين بينها وبين مكة المكرمة ألف ومائة وستون كيلومترا، و "بصرى" بضم الباء مدينة مشهورة في التاريخ قريبة من دمشق زرتها بينها وبين مكة المكرمة ألف ومائتا كيلومتر، وهذا شيء مدهش باب واحد من أبواب الجنة مسافة ما بين جانبيه ألف ومائة وستون كيلو إنه لأمر عظيم يدل على عظمة الجنة وسعتها وكثرة داخلها ومع اتساع هذه الأبواب يأتي عليها وقت تكون مكتظة من كثرة الازدحام، فيا ربنا وإلهنا وإيا حبيبتنا لا تحرمننا من دخولها مع السابقين بفضلك ورحمتك.

أول من يدخل الجنة رسولنا الكريم

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

عن أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: "أتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك" رواه مسلم.
قوله "فأستفتح" أي أطلب الفتح.



فالحديث نص في أن الجنة ستكون أبوابها مغلقة حتى يأتي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبل كل أحد فيطلب فتحها فيقال له: إننا قد أمرنا أن لا نفتحها لأحد قبلك فيكون هو المستفتح والداخل الأول لها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وفي حديث آخر لأنس قال: قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة" رواه مسلم في الإيمان 73/3.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقِعُهَا" رواه الدارمي 51 ورواه أحمد 1/281/296 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بلفظ: "ثم آتي باب الجنة فأخذ بحلقة باب الجنة فأقرع الباب".

قوله "فأقعقِعُهَا" أي أحرکها وأقرعها وأطلب فتحها. ففي هذه الأحاديث خصيصة له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بكونه أول من يقرع باب الجنة وأول من يدخلها.

صفات أول من يدخل الجنة من العموم

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إِنَّ أَوَّلَ رُؤْمَرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، والَّذِينَ يَلُونَهُمْ

على أشد كوكبٍ دُرِّيٍّ في السماءِ إضاءةً، لا يُيُولُون، ولا يَتَغَوِّطُونَ، ولا يَمْتَخِنُونَ، ولا يَتَفْلُونَ، أمشاطُهُم الذهب، ورشْحُهُم المسك، ومباخرُهُم الألوَّة، وأزواجُهُم الحورُ العين، أخلاقُهُم على خَلْقِ رجلٍ واحدٍ على صورة أبيهم آدم عليه السلام بستون ذِراعاً في السماء " وفي رواية: " ولكل واحد منهم زوجتان يُرَى مُخُّ ساقِها مِن وراء اللحم من الحُسن، لا اختلافَ بينهم ولا تَبَاغُضَ، قلوبُهُم على قلبِ رجلٍ واحد، يُسَبِّحُونَ الله تعالى بكرةً وعشياً " رواه البخاري في بدء الخلق 7/132/134 ومسلم في الجنة 17/173 والترمذي فيه ومثله باختصار عن أبي سعيد رواه الترمذي أيضا 2352.

" زمرة " بضم الزاي أي جماعة " كوكب دري " أي مضيء " رشحهم " أي عرقهم " مجامرهم " أي بخورهم " الألوَّة " أي العود " الحور العين " قدمنا أن الحور جمع حوراء وهي الحسناء البيضاء والعين صاحبة العيون السود مع كبرهن وسعتهن وذلك أجمل ما يكون في المرأة بياض الجسم وسواد العينين وسعتهما وكبرهما. والحديث الشريف دل على بيان صفات الجماعة التي تدخل الجنة أولاً فأولاً.. فذكر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن الجماعة الأولى ستكون صورهم في الإضاءة والنور كالقمر عند اكتمال قرصته وذلك يكون ليالي الثالث والرابع والخامس عشر والذين يأتون عقبهم سيكون وجوههم في النور أيضا كأشد نجم في السماء إضاءة مثل الزهرة مثلاً أو المشتري.



ثم ذكر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جملة من النعيم والمتع التي خصهم الله تعالى بها مع سائر من دخل الجنة وذلك أربعة عشر نوعاً كلها غاية في المتعة والتنعم ورغد العيش فهم منزهون عن الأقدار والوسخ وكل ما يشين فلا بول ولا غائط، ولا مخاط، ولا بزاق، قد هيئت لهم أمشاط من الذهب يرجلون بها رءوسهم لا أقول لحاهم لأن أهل الجنة كلهم مرد وجعل تعالى ما يترشح من عرق أجسامهم مسكاً، وبخورهم العود الطيب الذي لم يشم أطيب منه، أما نساؤهم فالفتيات الجميلات الحسان كأنهن في البياض والصفاء الياقوت والمرجان لكل رجل منهم زوجتان وما شاء الله قلوب الجميع كقلب واحد، فلا حقد ولا حسد ولا بغض ولا نزاع صورة جميعهم على صورة واحد صورة أبيهم آدم عليه السلام في الطول ستون ذراعاً وسنهم بذكرهم وأثامهم ثلاث وثلاثون سنة يجري الله على ألسنتهم مع أنفاسهم تسبيحه تعالى بكرة وعشياً.

وهذه الصفات يستوي فيها كل أهل الجنة كما يأتي لاحقاً إلا النساء فإنهن صنفان كما تقدم، صنف كالياقوت والمرجان وصنف خيرات حسان.

من السابقين إلى الجنة السبعون ألفاً الذين

لا حساب عليهم

فعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "لَيَدْخُلَنَّ من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر" وفي رواية: "متماسكون أخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة" رواه البخاري في الرقاق 215/206/14 وفي بدء الخلق ومسلم في الإيمان.

وعن أبي أسامة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بلا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً، وثلاث حثيات من حثيات ربي" رواه أحمد 350/5 والترمذي في الزهد 2254 وابن ماجه 4286 بسند صحيح.

"حثيات" بفتحات جمع حثية هي الغرفة باليد وهي هنا بالنسبة لله تعالى تحوض فيها نؤمن بها كما جاءت ونكل حقيقتها لله تعالى مع اعتقادنا الجازم أن الله عز وجل منزه عن الجارحة فليس كمثله شيء.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه رهط... فذكر الحديث، وفيه:

"هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب" ثم قال:
 "هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم
 يتوكلون" الحديث رواه البخاري ومسلم.

ويظهر من إيراد هذه الأحاديث أن هؤلاء السبعين ألفاً ومن معهم هم
 المذكورون في حديث أبي هريرة الذي صدرنا به أول من يدخل الجنة لأن النبي
 صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذكر صفة وجوه هؤلاء في الإضاءة بها وصف
 أولئك والله أعلم.

وهذا الصنف من الناس هم المذكورون في قوله تعالى من سورة الواقعة:
 "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ {10} أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ {11} فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ {12}"
 الواقعة 10-11-12، وقد قدمنا الكلام عليها، وهذا لا يعني أنه لا يوجد من هم
 أفضل من هؤلاء أو مثلهم فإن الله عز وجل رجلاً كثيراً ونساء اصطفاهم
 واجتباهم ليسوا بأنبياء ولا من هؤلاء السبعين ألفاً.

درجات الجنة ومنازلها وتفاضل الناس فيها

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
 وسلم: "من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله
 تعالى أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها"
 فقالوا: يا رسول الله أفلا نبشر الناس؟ قال: "إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله

تعالى للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا

سألتهم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش

الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة" رواه أحمد 339/335/2 والبخاري في الجهاد رقم

2790 وفي التوحيد 7423 والترمذي في الجنة 2347 وابن حبان 472/471/10.

ونحوه عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه رواه أحمد 321/316/5 والترمذي

2349 والحاكم 80/1 وصححه ووافقه الذهبي.

قوله "مائة درجة" قال العلماء: إن هذا العدد المراد به الكثرة لا الحصر لأن

درجات الجنة أكثر من ذلك، والدرجة هي المنزلة العالية، و "الفردوس" هو

البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين من مياه وأشجار ومناظر جميلة،

ومشوم طيب، وأزهار وفواكه من كل ما يشتهى، فجنة الفردوس جمع فيها كل

ما في سائر الجنان وهي أعلاهن.

وفي قوله "ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض" يدل على أمر عظيم وخير

كبير أعده الله لأصحاب هذه الدرجات، إذ ما بين السماء والأرض مسافة خمسمائة

عام وقد جاء في حديث رواه الترمذي بسند فيه ضعف: "لو أن العالمين اجتمعوا

في إحداهن لَوَسَعَتْهُم".

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله

وسلم قال: "إن أهل الجنة لَيَتَرَاءُونَ أهل الغُرف من فوقهم كما تَتَرَاءُونَ الكوكب

الدُّرِّي الغابر في الأفق من المشرق والمغرب، لتفاضل ما بينهم " قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال: " بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين " رواه البخاري في بدء الخلق 137/7 وفي الرقاق ومسلم في صفة الجنة 169/17 ومثله عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه رواه البخاري في الرقاق رقم 6555 ومسلم في الجنة 168/17.

قوله " الكوكب الدُّرِّي " بضم الدال وكسر الراء المشددين هو النجم الشديد الإضاءة و" الغابر " معناه الذاهب.

وعن أبي سعيد أيضاً عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: " إن أهل الدَّرَجَات العُلَى يراهم من هو أسْفَلُ منهم كما تَرَوْنَ الكوكب الطَّلَعِ في أفُقِ السماء، وإن أبا بكر وعمرَ منهم وأنعمًا " رواه أحمد 98/93/50/27/3 والترمذي في الفضائل 3431 وأبو داود 3987 وابن ماجه في المقدمة 96 والحديث حسن صحيح لشواهده.

وقوله "أنعمًا" بسكون النون وفتح العين أي صار إلى النعيم.

والحديثان يدلان على أن أهل الجنة متفاضلون في المنازل والدرجات العلى، وأن منهم من يرفع فوق غيره في منازل وغرف عالية ترى لبعدها مثل ما يرى الكوكب العالي البعيد الذاهب في الأفق من المشرق إلى المغرب، وأن أهل تلك الدرجات العالية فيهم رجال آمنوا بالله وصدقوا رسله وليسوا بأنبياء ولا شك أن

هؤلاء أقوام بلغوا الذروة العليا في الإيمان والصلاح كالشيخين الصديق
والفاروق رضي الله تعالى عنهما وأمثالهما من الصحابة المهاجرين والأنصار ومن
كان على شاكلتهم في الإيمان والتقوى والورع والزهد وخشية الله تعالى ومحبته
ومحبة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

أَعْلَىٰ مَنَازِلِ الْجَنَّةِ مَنزَلَةُ نَبِيِّنَا

صَلَّىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم قال: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي ثم سلوا الله لي
الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا
فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة" رواه مسلم في الآذان 85/4.
"الوسيلة" درجة ومنزلة في الجنة "حلت له الشفاعة" أي وجب له فضلا من
الله عز وجل.

فأعلى منزلة في الجنة هي الوسيلة وهو مقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم الذي هياه الله تعالى له لا يبلغه أحد من خلقه ولا يكون فيه معه أحد إلا
زوجاته الطاهرات، ومن شاء الله تعالى كأولاده ومن لا نعلمه.

من أعلى منازل الجنة منزلة الشهداء

عن نَعِيمِ بن همار رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: "أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول فلا يَلْفُتُونَ وجوههم حتى يُقْتَلُوا أولئك يَتَلَبَّطُونَ في العُرْفِ العلى من الجنة يضحك إليهم ربك فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه " رواه أحمد 287/5 بسند صحيح.

قوله "يتلبطون" بفتحات مع تشديد الباء وضم الطاء أي يمشون في غرف الجنان.

فالشهداء ممن سيحظون بالمنازل العلى وقد تقدم حديث أبي هريرة بأن الله تعالى أعد لهم مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض.

حملة القرآن الكريم ممن لهم المنازل العالية

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارْق، ورتّل كما كنت تُرْتِّل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تَقْرُؤُهَا" رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح. فالحديث نص في أن حملة القرآن ستكون منازلهم على عدد آي القرآن وعددها

على المشهور مائتا ألف وثلاث وثلاثون ألفاً وستائة وإحدى وسبعون آية هكذا

233671 فانظر إلى هذا الفضل العظيم الذي سيحظى به حملة القرآن الكريم

الربانيون الملتزمون بتعاليمه، لا الفسقة الفاجرون منهم فإنهم سيحاسبون

الحساب العسير ولا شك أن هناك أقواماً وأصنافاً من عباد الله الصالحين

سيكونون في أعلا الدرجات لا ندرهم بالذوات فيهم الصحابة والتابعون لهم

ياحسان وأئمة الدين وأهل التفسير والمحدثون والفقهاء الربانيون والعباد

والزهاد علماء وعوام نساء ورجالا.

أدنى أهل الجنة درجة

عن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه يرفعه إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه

وآله وسلم قال: "سأل موسى عليه السلام من أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو

رجل يجيء بعدما أُدْخِلَ أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة فيقول: أي ربي

كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أترضى أن يكون لك

مثل مُلْكٍ مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربي فيقول: لك ذلك ومثله،

ومثله، ومثله، ومثله فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة

أمثاله، ولك ما اشتتهت نفسك، ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال: أأ

فأعلاهم منزلة قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها

فلم تر عين ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر قال: ومصدقه في كتاب الله

عز وجل: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ" السجدة 17، رواه مسلم في الإيوان 3/44/46 والترمذي في التفسير 2991.

فالحديث الشريف بين ما لأدنى وأقل أهل الجنة وما لأعلاهم منزلة، فأدناهم ولا دنياً في الجنة من سيعطى مثل ما كان يملك أحد ملوك الدنيا وأضعافه إلى أربعة أو خمسة أضعاف وعشرة أمثال كل ذلك، وجاء في حديث آخر في آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة أن الله سيعطيه عشرة أمثال الدنيا... (D) ¹ ₁ كان أدنى أهل الجنة فكيف بأعلاهم فإن منازلهم لا تتصورها العقول فذلك

كما قال تعالى: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ" السجدة 17.

من صفات أهل الجنة

عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "يدخل أهل الجنة جُرداً مُرداً كأنهم مُكْحَلُونَ، أبناء ثلاث وثلاثين" رواه أحمد 5/243 والترمذي في الجنة 2362 والحديث حسن صحيح. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أهل الجنة جرد مرد كحلى لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم" رواه الترمذي في الجنة 2359 والدارمي 2829 بسند حسن.

"جرد" بضم الجيم وسكون الراء جمع أجرد الذي لا شعر له على جسده "مرد" جمع أمرد الغلام الذي لا لحية له "كحلى" بفتح الكاف جمع أكحل أي في أجفان عيونهم سواد خلقة كأنهم مكحلون.

ففي الحديثين بعض صفات أهل الجنة وهي هنا خمس صفات:

أولاً، تكون أجسادهم مجردة من الشعر لا في وجوههم ولا في عاناتهم ولا تحت آباطهم.

ثانياً، هم كالغلمان بدون لحى ولا شوارب.

ثالثاً، أجفان عيونهم مكحلة خلقة مضافاً ذلك إلى عيونهم السود الجميلة.

رابعاً، شبابهم دائم أبناء ثلاث وثلاثين سنة فلا يعترهم كهولة ولا شيخوخة ولا هرماءً.

خامساً، ثيابهم جدد دائماً فلا تتسخ ولا تتخلق ولا تتمزق.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله

وسلم قال: "لو أن ما يُقْلُ ظُفْرٌ مما في الجنة بدا لَتَزَحْرَفَتْ له ما بين خَوَافِقِ

السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطَّلَعَ فَبَدَأَ أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضوءَ

الشمس، كما تَطْمَسُ الشمسُ ضوءَ النجوم" رواه أحمد 1449 والترمذي في

الجنة 2355 بسند صحيح.

"يقول " بضم الياء أي يحمل و " ظفر " بضمين ويسكن الثاني أي بقدر ما يستقل بحمله الظفر وقوله " خوافق " جمع خافقة وهي الجوانب التي تصب منها الرياح. هذه أيضا بعض صفات الجنة وسكانها فلو فرض أن ظهر للعالم مقدار ما يحمله الظفر من أرض الجنة لتزين و بهج له ما بين جوانب السماوات والأرض، ولو اطلع رجل واحد من أهل الجنة وظهرت أساوره للجنة لأضاءت جميع أطرافها وأرجائها وغاب ضوء الشمس لضياءها ولم يبق له أثر كما يغيب ضوء النجوم بظهور ضوء الشمس.

إنها لصفات ممتعة تنبئ بنعيم عظيم لا يتصور.

أول ما يقدم قرى لأهل الجنة عند دخولهم

عن ثوبان رضي الله تعالى عنه أن يهوديا سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: "زيادة كبد الحوت" قال فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: "ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها" قال: فما شراهم عليه؟ قال: "من عين تسمى سلسيلا" قال: صدقت. رواه مسلم.

وفي حديث لأبي سعيد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إدامهم بالأم ونون" قالوا: وما هذا؟ قال: "ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفاً" ألفاً

البخاري في الرقاق 14/162 ومسلم في أوائل صفة القيامة 17/135.

قوله "تحفتهم" معناه نُزُّهُم الذي يقدم إليهم أول ما يدخلون وقوله "بالام" هو الثور و"النون" هو الحوت.

في الحديثين بيان ما عند الله من مخلوقات عظام مدهشة هائلة فرائدة لبدن الحوت والثور اللتين يأكل منها أهل الجنة فور دخولهم الجنة وهم لا يحصون كثرة، فكم قدرهما حتى يكفي كل سكان الجنة وهذا في زيادة الكبد فكيف يكون الكبدان ثم كيف تكون عظمة الثور والنون وأين كانا يعيشان وكم الله تعالى منها هذا أمر عظيم لا نتصوره.

نساء أهل الجنة من الحور وغيرهن

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إن المرأة من نساء أهل الجنة كيرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بأن الله تعالى يقول: "كَأَنَّهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ" الرحمن 58، فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لأوريته من ورائه " *âCaen* الترمذي في صفة الجنة 2351 وابن حبان 2632 ورجاله رجال الصحيح ولا يضر عطاء بن السائب لشواهده منها.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون

حلة يبدو مخ ساقها من ورائها " رواه أحمد 16/3، والتزمذي 2352 وحسنه

وصححه وتقدم مطولا عن أبي هريرة.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأصاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها يعني الخمار خيرا من الدنيا وما فيها" **البخاري في الرقاق 37/14**.

نساء أهل الجنة اللآلئ هيئن للمؤمنين لا يمكن تصور حسنهن وجمالهن وبياض أجسامهن وصفائهن وسواد أعينهن واتساعها وجمال حللهن وكثرتها الفارحة وطيب ريجهن وطهارتهن وما إلى ذلك وقد قدمنا تفصيل القرآن هن تفصيلا وحسبنا قوله تعالى: "كَأَمْثَلِ الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ" الرحمن 58، وقوله: "كَأَمْثَلِ بَيْضِ مَكْنُونٍ" الصافات 49، وقوله: "وَحُورٌ عِينٌ" {22} كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ {23} الواقعة 22-23، إلى غير ذلك مما سبق ويكفيها هنا قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الواحدة منهن: "إن عليها سبعين حلة" يعني من الحرير سندس وإستبرق وأن بياض سوقها ونخه ليرى من وراء تلك الحلل وذلك لصفائهن وشفوف تلك الحلل التي لا ندرك كنهها وأن الواحدة منهن لو اطلعت علينا إلى هذه الدنيا لأشرفت المشارق والمغارب، ولعبق ريح طيبها وعطرها ما بين السماء

والأرض وأن خمارها الذي تضعه على رأسها تجملاً لنزوحها أفضل وأشرف من كل ما في الدنيا من متاع.

فأي خير أفضل من هذا؟ وأي جمال أحسن من هذا؟ إن القلم واللسان ليعجزان عن التعبير عن صفات الجنة ونسائها ورجالها، وقد جمع الله تعالى كل ما نعجز عن التعبير عنه مما أعده للمؤمنين في قوله عز وجل: "وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ" الزخرف 71، وقوله: "وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ" {31} نَزْلًا مِّنْ عَفْوِرٍ رَّحِيمٍ {32} فصلت 31-32، وقوله في الحديث القدسي السابق: "أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ".

غناء الحور العين

عن سيدنا علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إن في الجنة لمُجْتَمِعًا لِلْحُورِ الْعِينِ، يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا يُقَلْنَ: نحنُ الخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ، ونحنُ النَاعِمَاتُ فَلَا نَبَأْسُ، ونحنُ الرَاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّ لَهُ" رواه الترمذي في صفة الجنة 2313 وفيه ضعف يتأيد بالآتي في الجملة.

فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنها قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إن أزواج أهل الجنة ليعنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط،



إن مما يغنين به: نحن الحَيْرَاتُ الحِسانُ، أزواجُ قومٍ كرامٍ، ينظُرُونَ بِقَرَّةِ أَعْيَانٍ، وإن
مما يغنين به: نحن الخالداتُ فلا تَمْتَنَنَّه، نحن الأَمَنَاتُ فلا تَحْفَنَّهُ، نحن المقيماتُ فلا
تطعنه" رواه الطبراني في الأوسط 4914 وفي الصغير 1/259/260 بسند صحيح.
قوله "الخالديات" أي الدائمات "فلا نبید" فلا نفنى ولا نقطع "فلا نبأس" آ آ
لا تصيينا حاجة ولا فاقة ولا بؤس.

الحديثان يدلان على أن من تمام متع أهل الجنة سماع الأغاني من الحور العين التي
تسبي العقول وتطرب أولياء الله وليست كسماع الأغاني الماجنة الساقطة التي
يغنيها العواهر والمومسات القاذرات في الدنيا، فالمؤمن لما نزه سمعه في الدنيا عن
أغاني الحمير والعواهر رغم ما كان عليه بعضهن من الأصوات التي تسحر
العقول وتأخذ بالألباب فعوضهم الله تعالى أغاني الحور العين التي لم يسمعوها
مثلها في الحلاوة واللذة والنشوة.

عدد ما يعطاه المؤمن من الحور

قدمنا سابقاً أن لكل واحد من أهل الجنة زوجتان من الحور وهو في الصحاح
وجاء في حديث الحور الطويل أن المؤمن سيعطى اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ
الله تعالى واثنتين من نساء الدنيا. وجاء في الشهداء أنه يعطى كل واحد منهم
سبعين زوجة كما في الترمذي وغيره بسند صحيح وتقدم أن المؤمن يعطى خيمة

من لؤلؤة طولها أو عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل لا يرى بعضهم بعضا يطوف عليهم المؤمن وهو في الصحيح.

وكل ذلك يدل على أن المؤمن سيكون له العشرات من الفتيات الحسان الخيرات الطاهرات وذلك يدل على أن النساء في الجنة أكثر بكثير من الرجال. ويكون قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إن النساء أقل ساكني الجنة"

قبل أن يخرج النساء الموحدات العاصيات من النار التي هي الأخرى سيكون أكثر أهلها النساء بما فيهن الكافرات والموحدات فإذا خرج المؤمنات العاصيات بشفاعة الشافعين وبرحمة الله عز وجل يبقى في النار الكافرات من الإنس والجن والشياطين ويكن أكثر من رجال جهنم.

فلا تعارض بين هذا وبين حديثي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء" "وإن أقل ساكني الجنة النساء لما عرفت.

ما يعطاه المؤمن من قوة الجماع في الجنة

عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "يُعْطَى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع" قيل: يا رسول الله أو يطبق ذلك؟ قال: "يُعْطَى قُوَّةَ مَائَةٍ" رواه الترمذي في الجنة 2352 وصححه وله شاهد

صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قيل له: أظأ في الجنة؟ قال: "نعم والذي نفسي بيده دحماً دحماً فإذا قام عنها رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكَرَأً" رواه ابن حبان 415/16 بسند حسن.
قوله "دحماً دحماً" معناه الجماع بقوة.

هذا من تمام تمتع المؤمن في الجنة بل هو من أعظم أنواع التمتع فالتلذذ بالنساء الحسان بالدرجة الأولى بعد الأكل والشرب وجماع أهل الجنة متتابع لا إعياء فيه، ولا كسل ولا ضعف، فولي الله يطوف على نساته العديديات أي وقت شاء ليس منهن امرأة إلا وهي بكر عذراء كلما واقعها عادت بكراً ولها قبل شهية وله ذكر لا ينثني كما جاء في حديث، وهن مطهرات فلا وسخ، ولا قدر، ولا دم ولا رطوبة كرتوبة نساء الدنيا، ولا أثر للبول، ولا مني، ولا مذي، فليس إلا اللذة اللذيذة الفائقة التي لم يعرف مثلها.

وقد قدمنا قوله تعالى: "إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً {35} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً {36} عُرْباً أَتْرَاباً {37} لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ {38}" الواقعة 35 إلى 38، وتقدم معنى الآية الكريمة.

عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إنَّ في الجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وَجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزِدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أَزْدَادُوا حَسَنًا وَجَمَالًا، فَتَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حَسَنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حَسَنًا وَجَمَالًا" رواه مسلم في صفة الجنة 170/17.

هذا أيضا من نعيم أهل الجنة حيث سيجعل الله تعالى لهم مجتمعاً في مقدار كل جمعة كالسوق يجتمع فيه الأحبة والأقارب والأصحاب ويتذكرون أيام الدنيا، وتهب عليهم ريح من جهة الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم روائح وعطورات طيبة فيرجعون إلى زوجاتهم وقد ترقوا في الحسن والجمال وازدادوا على ما كانوا عليه وهكذا يجدون نساءهم قد ازددن جمالا فيا سبحان الله ما أكرم ربنا وما أطفه بعباده المؤمنين.

من مشتبهات أهل الجنة الولد

عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إن المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعته وشبابه كما

يشتهي في ساعة " رواه أحمد 80/9/3 والترمذي في صفة الجنة 2382 وابن ماجه

4338 والدارمي 2837 وابن حبان 417/16 بسند صحيح على شرط مسلم.

الجنة خالية من قاذورات الدنيا فلا متى ولا مذي ولا رطوبة في فرج، ولا حمل في رحم ولا دم حيض، ولا روائح كريهة ولا ولادة كولادة الدنيا، إنما أمر الله تعالى إذا اشتهى ولي الله شيئاً قال الله له كن فيكون من ساعته.

فمن كان قبله متعلقاً بالأولاد واشتهى الولد كان حمله ووضع ونشأته في وقته بدون عناء ولا مدة زمان ولا وحام ولا كره كيف يريد الله تعالى.

المقارنة بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب" رواه البخاري في الجهاد رقم 2793 وفي بدء الخلق 3253 ومسلم وغيرهما.

وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها" رواه البخاري في الجهاد مطولاً ومسلم في الجهاد أيضاً 37/36/13.

"قاب قوس" أي مقدار قوس.



وعن المستورد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه وأشار يحيي بالسبابة في اليمِّ فليُنظر بِمَ يَرِجِعُ" رواه مسلم في جهنم 17/192.

"اليم" هو البحر.

لا مناسبة بين الدنيا ومتاعها وبين الجنة ونعيمها إلا كما بين اللؤلؤ والبعر وبين الذهب والتراب فالدنيا متاعها قليل منغص بالآفات والنكبات والكوارث وهو آيل إلى الزوال والفناء ثم أيامها قلائل بينما الجنة متاعها عظيم ونعيمها وفير، وحياتها دائمة ولدائنها مستمرة لا كدر فيها ولا آفة ولا تنغيص و... ويكفي في حقارة الدنيا بالنسبة للجنة أن مقدار قوس أو موضع سوط في الجنة خير وأفضل من الدنيا كلها وما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يعلق بالأصبع إذا وضع في البحر فالبحر مثلاً هو الآخرة، وما يعلق في الأصبع من بلل ماء البحر هو الدنيا.

قال تعالى: "قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى" النساء 77، وقال تعالى: "مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ" النحل 96، وقال: "أَكُلْهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا" الرعد 35.

طعام أهل الجنة ينقلب جُشاء

عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنها قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون، ولا يمتخطون، ولا يبولون، ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك، يلهمون التسييح والحمد كما تلهمون النفس" رواه مسلم في الجنة 17/174.

إن أهل الجنة جعلهم الله تعالى أصالة مطهرين من كل ما يشبههم مما تكرهه النفوس فلا بول ولا غائط ولا مخاط فهم في أكل وشرب ولذة ونعيم ولا يخرج منهم شيء من أثر أكلهم وشربهم وإنما يخرج ذلك عرقاً كالمسك في طيب الرائحة... وهم مع ذلك يسبحون الله تعالى ويحمدونه تسيحة لهم مع الأنفاس.

الأمة المحمدية أكثر الأمم دخولا الجنة

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في قبة نحواً من أربعين فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أترضون أن تكونوا أربع أهل الجنة؟" قالوا: نعم، قال: "أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟" قالوا: نعم، قال: "أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟" قال: "إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا تدخلها إلا نفس مسلمة، ما أنتم في الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة

السوداء في جلد الثور الأحمر " رواه أحمد، 1/386/387 والبخاري في الرقاق 14/177/178 ومسلم آخر الإيمان 3/95.

في الحديث بيان أن الأمة المحمدية ستحتل من الجنة نصف سكانها وباقيهم من سائر الأمم ولذلك فرح الصحابة ورفعوا أصواتهم بالتكبير كما في رواية للشيخين من حديث أبي سعيد الخدري وفي ذلك خصيصة للأمة المحمدية ومزية عظيمة بل قد جاء عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنهم ثلثا أهل الجنة أعني أكثر من النصف.

فعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم" رواه الترمذي في الجنة 2363 وابن ماجه في الزهد 4289 والدارمي 2838 وابن حبان بالموارد 2639 والحاكم 1/82 وصححه ووافقه الذهبي وله أيضا شواهد.

فهذا الحديث يدل على أن الله تعالى زاده فوق النصف وأنهم ثلثان والثلث الباقي من سائر الأمم لأن ثلثي مائة وعشرين هو ثمانون والباقي وهو أربعون سائر الخلائق من بني آدم والجن، وهذا من عظيم عناية الله تعالى برسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذلك داخل أيضاً في قوله عز وجل: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى" الضحى 5.

عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره" رواه مسلم في جهنم 17/186/187.

قوله "متضعف" بفتح العين وكسرهما والمشهور الفتح ومعناه الذي يستضعفه الناس ويحتقرونه وعلى الكسر معناه ضعيف في نفسه متواضع متذلل خامل قال النووي رحمه الله تعالى: والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء لأنهم أتباع الرسل وأنصارهم وأهل الرقة والخشية كما في حديث مسلم 17/176 من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير" ومعناه رقيقة قلوبهم شديدة الخوف من الله تعالى والهيبة والفرع وشبههم بالطير وأفئدتها لأن الطير أكثر الحيوان رقة ولذلك تجدها خائفة فرعة من أدنى شيء. وفي التفسير من البخاري 10/219 وصفة الجنة من مسلم 17/182 وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أوثرتُ بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة: فهالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرثهم؟" وفي رواية: "وعجزهم فقال الله عز وجل للجنة: أنت رحمتي أرحم

بك من أشياء من عبادي، وقال للنار: أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي ولكل واحدة منهما ملؤها...".

وقوله "تحتاج" تخصمت وقوله "وسقطهم" بفتح السين والقاف أي الضعفاء والمحتقرون منهم عند الناس وقوله "وغرثهم" بفتح الغين وثناء مثلثة أي أهل الفاقة والحاجة وفي رواية: "وغرثهم" بكسر الغين مع التاء ومعناه الغافلون الذين ليس لهم حدق في شئون الدنيا.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره" رواه مسلم أيضا
 .187/17

وقوله "أشعث" الأشعث هو البعيد العهد بال غسل وتسريح شعره وقوله "مدفوع بالأبواب" معناه أنه لا يؤذن له في الدخول لوليمة مثلا أو تجمع... بل يمنع ويطرده لحقارته عند الناس وهو عند الله بمكان بحيث لو حلف على الله عز وجل في إيجاد شيء أو دفعه لأجابه ولأبر قسمه ولا يتركه يحنث لما له عند الله من المنزلة وكثيرين من هذا الصنف سيكونون في الجنة إن شاء الله تعالى نرجو الله تعالى أن يجعلنا منهم وأن يجنبنا التكبر والتعظيم على عباده.

إرث المؤمن منزل الكافر في الجنة

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: " ما منكم من أحد إلا له منزلان : منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى: "أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ" المؤمنون 10، رواه ابن ماجه 4341 وهو آخر حديث فيه.

قال الحافظ البوصيري رحمه الله تعالى في الزوائد: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

في الحديث تفضل الله تعالى على عباده المؤمنين حيث سيورثهم منازل الكفار في الجنة التي حرموا أنفسهم منها بكفرهم وفجورهم وذلك من تمام إكرام الله عز وجل لعباده المؤمنين.

من هم أهل الجنة وأصنافهم بالتفصيل والتعيين

سكان الجنة أصناف مقربون وأبرار، ومن كانت له حسنات وسيات، وكانت حسناته أكثر، ومن استوت حسناته وسياته...

فهؤلاء كلهم من أهل الجنة بدون سابقة عذاب إن شاء الله تعالى وهناك صنف آخر من الموحيدين من أهل الجنة وهم العصاة الذين ماتوا مصرين على المعاصي ولقوا الله تعالى بسيات أكثر من الحسنات فهؤلاء سيعذبون إذا لم يعف الله تعالى



عنهم ثم في النهاية يكون ما لهم الجنة ونعيمها والخلود فيها لأن الله لا يخلد في النار من مات يوحد الله تعالى ويؤمن برسوله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

أما الأولون من المقربين والأبرار فإنهم سادات أهل الجنة وأصحاب الدرجات العلى الذين لقوا الله عز وجل مطهرين طيبين مغفوراً لهم ولا ذنب عندهم فيهم الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم وأصحابهم الصادقون وخاصة أصحاب رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من آل بيته وذريته وزوجاته الطاهرين والطاهرات والمهاجرين والأنصار وفيهم سادات التابعين وأئمة الدين المشهورون والقراء والعلماء الربانيون، والمفسرون والمحدثون، والفقهاء الصالحون وفيهم العباد والزهاد وكل أولياء الله الذين اتقوه بجميع طبقاتهم برجالهم ونسائهم حضريهم وبدويهم شريفهم ومشروفهم غنيهم وفقيرهم.

وقد ذكر الله تعالى هذين الصنفين في كثير من سور القرآن الكريم كما تقدم في القسم الأول من ذلك قوله تعالى: "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ {10} أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ {11} فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ {12}" الواقعة 10-11-12، وقوله جل علاه: "فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ {88} فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٍ {89}" الواقعة 88-89؛ وقوله جل ثناؤه: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ {22} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ {23} تَعْرِفُ

فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ {24} يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ {25} خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ {26} "المطففين 22 إلى 26.

أما الباقون ممن لهم حسنات وسيات فمن كانت حسناتهم أكثر كانوا ناجين بلا سبقة عذاب، وقد يحاسبون حساباً يسيراً، وقد يلامون ويعاتبون فترجح حسناتهم ويأخذون كتبهم بأيامهم قال تعالى: "فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" الأعراف 8، وقال جل علاه: "فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ {6} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ {7}" القارعة 6-7.

فالآيتان جاءتا فيمن كانت له حسنات وسيات فثقلت كفة حسناته وأما من كانت سيئاته أكثر كان هالكا كمن لا حسنات له وسيحاسب الحساب العسير ويعذب إن شاء مولانا إن لم يعف عنه ثم لا بد أن يكون مآله الجنة فيلحق بإخوانه الموحدين.

يبقى من استوت حسناته وسيئاته فهذا الصنف قال فيه علماءنا إنهم أهل الأعراف وهم الذين سيحسبون على سور مدة بين الجنة والنار ثم يدخلون الجنة كما ذكرهم الله عز وجل في سورة الأعراف التي سميت بهم.

دخول الجنة بمحض رحمة الله تعالى

عن مولانا عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشُرُوا فَإِنَّهُ لَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ" قالوا: "ولا أنت يا

رسول الله؟ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة" وفي رواية:

"واعلموا أن لا يدخل أحدكم عمله الجنة" رواه البخاري في الرقاق 80/79/14
 ومسلم في صفة القيامة 161/17.

ومثله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عندهما بلفظ في رواية: "واعلموا أنه لن
 ينجو أحد منكم بعمله".

وعن جابر نحوه وفيه: "ولا يجره من النار يعني عمله" رواه مسلم 161/17.

قوله "سددوا" من السداد بفتح السين أي الزموا الصواب والوسط وقوله
 "قاربوا" أي إن لم تطيقوا الأخذ بالأكمل فاطلبوا المقاربة إلى الكمال بلا غلو ولا
 تقصير.

ودلت هذه الأحاديث على أن الأعمال الصالحة التي يكسبها المؤمن لا تدخله
 الجنة ولا تنجيه من النار بنفسها حتى ولو فرض كان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وآله وسلم حتى تشمل الجميع رحمة الله تعالى أما الأعمال فهي أسباب فقط
 للدخول فمن اعتمد عليها مجردة عن رحمة الله كان هالكا.

فليس هناك إلا فضل الله تعالى ورحمته فإكرامه إيانا وإنعامه علينا وإدخاله إيانا
 الجنة كل ذلك فضل منه تعالى ولا يجب عليه شيء من ذلك بل لو عذبنا مع
 طاعتنا له لما كان ذلك ظلما منه، بل هو عدل منه سبحانه كما أنه لو نعم الكافر
 وأدخله الجنة كان له ذلك فلا يسأل عما يفعل، لكنه تعالى بلطفه ورحمته وعدله

وعد المؤمنين الجنة وأوعد الكافرين النار وهو لا يخلف وعده. هذا مذهب أهل السنة والحق والجماعة.

خلود أهل الجنة في نعيم عند مليك مقتدر

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً، فذلك قوله تعالى: "وَنُودُوا أَن تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُوْرثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" الأعراف 43، رواه أحمد 2/319 3/38 ومسلم 17/175 وغيرهما.

"ينادي مناد "يعني من قبل الله عز وجل "لا تسقموا" أي لا يعتريكم سقم "تشبوا" أي تدوموا على قواكم وشبابكم فلا يصيبكم كبر ولا شيخوخة ولا هرم "ولا تبأسوا" أي لا ينالكم بؤس وفقر وحاجة.

هذه بشائر عظام لأهل الجنة فهم مخلدون فيها مكرمون منعمون ولا شيء فيها ينغص عليهم حياتهم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشربون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت، قال: ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ قال: فيشربون وينظرون

ويقولون: نعم، هذا الموت قال: فيؤمر به فيذبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت " قال: ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" مريم 39، وأشار بيده إلى الدنيا.

وفي رواية: "فيضجع فيذبح، فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحاً، ولولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها والبقاء لماتوا ترحاً".

رواه البخاري في تفسير مريم 10/43 ومسلم في الجنة 17/184/185 والترمذي في التفسير أيضا 2952 والنسائي في الكبرى 6/393.

قوله "كباش أملح" هو ما كان بياض وسواد وقوله "فيشربون" أي يمدون أعناقهم ينظرون وقوله "لماتوا ترحاً" بفتحات أي حزناً.

والحديث نص في خلود أهل الجنة والنار وأنهم لا يموتون أبداً لأن الموت نفسه سيذبح ويموت وهذا إجماع المسلمين المقطوع به لتضافر نصوص القرآن والسنة على ذلك فأصحاب الجنة دائمون في نعيمهم لا ينقطع أبداً ولا ينالهم أي مكروه وأهل النار كذلك ماكثون خالدون في أنواع عذابهم لا يفتر عنهم منه ولا هم ينصرون ولا ينظرون ولا يخرجون خلافا لبعض من زل فقال بأن النار سيأتي عليها وقت ينقلب عذابها لذة أو يأتي عليها زمان تنفي فيه فإن ذلك يخالف النصوص القطعية من الكتاب والسنة.

رؤية المؤمنين الله في الجنة ورضوانه عليهم

عن صهيب رضي الله تعالى عنه قال: قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذه الآية "لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ" يونس 26، قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند ربكم موعداً يريد أن ينجزكموه قالوا: ألم يبئس وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويُدخلنا الجنة، ويُخرجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقر لأعينهم" رواه أحمد 4/332 6/15 ومسلم في الإيمان 3/17 والترمذي في الجنة 2329 وفي التفسير 2905 والنسائي في الكبرى 362/361/6 وابن ماجه في المقدمة 187.

وقوله "فيكشف الحجاب" أي عن أهل الجنة.

والحديث صريح في تفسير الحسنَى والزيادة في الآية الكريمة بأن الحسنَى هي الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم.

وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن" رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "يقول الله عز وجل لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا

وسعديك، والخير في يدك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ربنا ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعطه أحداً من خلقك، فيقول: أفلا أعطيكم أفضل من ذلك؟ قال: فيقولون: ربنا فأى شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلُّ عليكم رضواني فلا أسخطُ عليكم بعده أبداً " رواه أحمد 88/3 والبخاري في الرقاق 212/14 وفي التوحيد ومسلم في الجنة 168/17 والترمذي فيها أيضاً 2372. قوله "أحل" بضم المهمزة.

جاءت الأحاديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالنظر إلى الله الكريم سبحانه وتعالى متواترة فلقد رواها عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أكثر من خمسة وعشرين صحابياً وهي في الصحاح، والسنن، والمسانيد، وغيرها. واتفق على ذلك السلف الصالح والأئمة والعلماء من أهل السنة والجماعة من السلفيين والأشاعرة والماتركية والشافعية والمالكية والحنابلة والحنفية وأنكر ذلك المعتزلة والشيعة الروافض والخوارج، وقد قدمنا طرفاً من هذا الموضوع في قوله تعالى: "وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة".

فلا شيء أحب إلى أهل الجنة وأقر لأعينهم وألذ عندهم من النظر إلى الله عز وجل رغم ما تركم به عليهم من غفران ذنوبهم وحفظهم من عذابه وإغداقه نعمه الجلائل عليهم بنا لا يتصوره البشر.

وكيف لا وهو المحبوب الحبيب الذي طالما اشتاق إليه الموحدون والصالحون

المخلصون لا أحرمتنا الله تعالى من التمتع بالنظر إلى وجهه المقدس في جنة الفردوس في جملة من أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

ولا شك أن أهل الجنة سيتفاوتون في النظر إليه تعالى فقد يوجد من ينظر إليه متى شاء وقد جاء في حديث لابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله تعالى من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية" ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

"وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ {22} إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {23}" {القيامة 22-23}، رواه أحمد 5317 والترمذي في الجنة والحاكم 510/509/2 وهو وإن كان في سنده ضعف فإنه يستأنس به هنا.

وقد ذكروا في ترجمة الإمام أحمد رحمه الله تعالى أنه رؤي في المنام بعد موته فقيل له: ما صنع الله بك؟ فقال: غفرت لي، وقال لي: ضربت في، فهذا وجهي فانظر إليه فقد أبحتك النظر إليه.

وفي ترجمة عبد الوهاب الوراق أحد الزهاد رحمه الله تعالى أنه رؤي في المنام فسئل عن حاله فقال: علم الله قلة رغبتني في الأكل والشرب فأعطاني النظر إليه.

وذكروا في ترجمة معروف الكرخي الزاهد المشهور رحمه الله تعالى أنه رؤي

جالساً في سرادق العرض قد شخص بصره ينظر إلى الله عز وجل لا يطرف فقليل لرضوان: من هذا؟ فقال: هذا معروف الكرخي عبد الله عز وجل حبا له فأباحه النظر إليه عز وجل.

ذكرت هذه الرؤى وختمت بها هذه الأحاديث الواردة في الجنة وأهلها والنظر إلى الله عز وجل تيمنا ورجاء أن يختتم الله لنا بالسعادة الكاملة وأن يمن علينا بالنظر إلى وجهه المقدس في جملة عباد الصالحين والمقربين والصفوة من خلقه أجمعين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحابته الميامين من الأنصار والمهاجرين وعلى كل من أحبهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

وكان الفراغ منه ضحوة السبت التاسع والعشرين من شهر الله المحرم مفتح عام 1433 من هجرة سيد الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله الطيبين وصحابته الأكرمين وعلى كل من اقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

- 3 المقدمة
- 3 رحمة الله تعالى في القرآن الكريم
- 4 حديث إن رحمتي غلبت غضبي
- 5 رحمة الذات ورحمة الأفعال
- 5 خلق الله مائة رحمة
- 6 رحمة الله الخاصة
- 7 الدعوة إلى الله تعالى بالترغيب أحسن من الترهيب
- 8 ذكر الجنة ونعيمها في القرآن الكريم
- 9 آيات الجنان من سورة البقرة
- 15 من سورة آل عمران
- 19 ومن سورة النساء
- 24 ومن سورة المائدة
- 26 ومن سورة الأعراف
- 29 ومن سورة الأنفال
- 29 ومن سورة التوبة
- 31 ومن سورة يونس
- 32 ومن سورة الرعد
- 33 ومن سورة الحجر



- 34 ومن سورة النحل
35 ومن سورة سبحان
36 ومن سورة الكهف
36 ومن سورة مريم
37 ومن سورة طه
38 ومن سورة الأنبياء
39 ومن سورة الحج
39 ومن سورة المؤمنون
40 ومن سورة النور
41 ومن سورة الفرقان
43 ومن سورة القصص
43 ومن سورة العنكبوت
44 ومن سورة السجدة
44 ومن سورة الأحزاب
45 ومن سورة فاطر
48 ومن سورة يس
48 ومن سورة الصافات
50 ومن سورة ص
50 ومن سورة الزمر
52 ومن سورة فصلت



- 53 ومن سورة الشورى
54 ومن سورة الزخرف
55 ومن سورة الدخان
56 ومن سورة الأحقاف
56 ومن سورة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
57 ومن سورة الفتح
57 ومن سورة الذاريات
58 ومن سورة الطور
60 ومن سورة النجم
60 ومن سورة الرحمن
62 ومن سورة الواقعة
65 ومن سورة الحديد
66 ومن سورة المجادلة
67 ومن سورة التحريم
68 ومن سورة الحاقة
68 ومن سورة المعارج
69 ومن سورة القيامة
70 ومن سورة الإنسان
72 ومن سورة النازعات
73 ومن سورة المطففين

- 74 ومن سورة الانشقاق
- 74 ومن سورة الغاشية
- 75 ومن سورة الفجر
- 76 ومن سورة البينة
- 77 بطلان وحدة الأديان
- 77 ذكر الجنة وأهلها ونعيمها مفصلا في السنة المحمدية
- 78 صفة الجنة فوق عقولنا
- 80 صفة خلق الجنة ومن أين هي
- 82 خيام الجنة وقصورها وغرفها
- 84 كسب القصور في الجنة بالأعمال
- 85 بحار الجنة وأنهارها
- 86 أنهار في الدنيا من الجنة
- 88 من أنهار الجنة الكوثر
- 90 صفة أشجار الجنة وأفنانها وثمارها
- 92 شجر الطلح في الجنة
- 93 شجرة طوبى
- 94 شجرة الخلد
- 95 أصول أشجار الجنة من الذهب
- 95 أذكار يغرس بها الأشجار في الجنة
- 97 خيل الجنة

98 نوق الجنة

98 مزارع الجنة

99 طير الجنة

100 عدد الجنان وأسماؤها

102 أبواب الجنان وأسماؤها

104 مسافة ما بين مصراعي باب الجنة

105 أول من يدخل الجنة رسولنا الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

106 صفات أول من يدخل الجنة من المؤمنين

108 من السابقين إلى الجنة

110 تفاضل الناس في درجات الجنة

112 أعلا منازل الجنة منزلة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

113 منازل الشهداء

114 منازل حملة القرآن الكريم

115 أدنى أهل الجنة منزلة

116 من صفات أهل الجنة

118 أول ما يقدم قرى لأهل الجنة

119 نساء أهل الجنة من الحور العين

121 غناء الحور العين

122 عدد ما يعطاه المؤمن من الحور

123 ما يعطاه المؤمن من قوة الجماع

125 من مشتبهات أهل الجنة

126 المقارنة بين نعيم الدنيا وبين نعيم الآخرة

127 طعام أهل الجنة ينقلب جناء

128 الأمة المحمدية أكثر الأمم دخولا الجنة

129 أغلب سكان الجنة الضعفاء

131 إرث المؤمن منزل الكافر في الجنة

132 أصناف أهل الجنة

134 دخول الجنة بمحض رحمة الله تعالى

135 خلود أهل الجنة في نعيم عند ملك مقتدر

137 رؤية المؤمنين ربهم في الجنة ورضوانه عليهم

143 فهرست المحتويات